كتاب التوحيد
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٠٦)
و كتاب ردِّ الإشراك
للشيخ إسماعيل بن عبدالغني (ت١٢٤٦)
(دراسة مقارنة)

إعداد الدكتور

عبدالملك بن مرشود العتيبي

أستاذ العقيدة المساعد – قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية- جامعة الملك سعود - الرياض

المملكة العربية السعودية

aalotaebi@ksu.edu.sa

تم دعم هذا البحث من قبل مركز البحوث بكلية التربية
عمادة البحث العلمي بجامعة الملك سعود.

كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٠٦) وكتاب ردِّ الإشراك للشيخ إسماعيل بن عبدالغني (ت١٢٤٦) (دراسة مقارنة)

عبدالملك بن مرشود العتيبي

قسم العقيدة المساعد – قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية– جامعة الملك سعود – الرياض – المملكة العربية السعودية

البريد الاليكتروني : aalotaebi@ksu.edu.sa

الملخص :

كتابا: "التوحيد" و " ردِّ الإشراك" من الكتب المشهورة في باب توحيد العبادة، والردِّ على شبه المشركين وحججهم. وعالج مصنفا الكتابين بهما واقعا في قرنيهما؛ فحظيا بقبول وثناء، وتداولتهما الأيدي، وانتفع بهما خلق. كما أن مادتهما لقيتا معارضة ومخاصمة، فقام ضدهما من قام.

من أجل ذلك حقيق بأن يكونا محلاً للدراسة والبحث؛ لمعرفة ما بينهما من تشابه وتلاق، وبماذا يمتاز كل واحد منهما، ويفضل على الآخر؛ فكانت هذه الدراسة مقارنة بينهما في: الموضوع، والمنهج وأصول الاستدلال، والتأثير.

الكلمات المفتاحية: التوحيد– الإشراك– توحيد العبادة– كتاب التوحيد– رد الإشراك.

The Book of Tawheed by Sheikh Muhammad bin Abdul Wahab (d. 1206) and Redd Al-Ishrak Sheikh Ismail bin Abdul Ghani (D 1246) (a comparative study)

Abdul-Malik bin Marshoud Al-Otaibi
Assistant Creed Department - Islamic Studies Department - College of Education - King Saud University - Riyadh - Saudi Arabia
Email: aalotaebi@ksu.edu.sa

Abstract :

. Author: Imam Mohammed Ibn Abdulwahab (D. 1206) Monotheism Book
Refutation of " Author: Sheikh Ismail Ibn Abdulghani (D. 1246) Polytheism" Book
(Comparative Study)
ABDULMALK MARSHUD ALOTAIBI

"Monotheism" book and "Refutation of Polytheism" book are deemed among the most famous books in Oneness of the worship section and refutation of suspicions and arguments of polytheists. Authors of both books examined the reality in their centuries. Therefore, they gained acceptance and commendation. Both books were held in common amongst people, whereas there had been useful to a large number of people. In contrast, the content of both books were opposed and objected by others.

Consequently, both books should be examined and researched to see the similarities and convergence, feature of each book and which book is better. This is a comparative study between both books in terms of subject, methodology and principles of inference and influence.

Keywords: Monotheism- Polytheism- Oneness of Worship- Monotheism Book and "Refutation of polytheism" Book,

المقدمة

وتشتمل على:

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره.**
- **أهداف البحث.**
- **أسئلة البحث.**
- **حدود البحث.**
- **الدراسات السابقة.**
- **منهج البحث.**
- **إجراءات البحث.**
- **خطة البحث.**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان وإيقان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله تعالى بحكمته التامة، وسنته المعهودة، وعادته الجارية: قيَّض لهذا الدين رجالاً يحمونه، ويذودون عنه، ويقومون بالحق الذي بعث الله به رسله عليهم الصلاة والسلام كلما خفي أو سعى أحد لطمسه أو إضلال الناس عنه؛ فيردون الناس إلى الجادة، وينيرون لهم الطريق، ويهدونهم السبيل.

ومن هؤلاء: الشيخان الفاضلان: الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٠٦)، والشيخ: محمد إسماعيل بن عبدالغني (ت١٢٤٦). فقد نفع الله بدعوتهما، وجرى على يديهما خيرٌ كثير لا سيّما في باب هو من أهم أبواب الدين، وأصل من أصوله العظيمة، وقواعده الكبيرة: توحيد الله تعالى في عبادته.

وكان لكل واحد منهما كتاب موضوع في هذا الباب: حظيا بانتشار واسع، ولقيا قبولاً وثناء من أهل العلم؛ فانتفعوا به، ودرسوه، وأقرأوه طلابهم، وأحالوا عليهما.

ولما كان هذان الكتاب بهذه المثابة كان لا بد من دراستهما دراسة مقارنة.

أهميَّة الموضوع وأسباب اختياره:

- لما للشيخين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٠٦)، والشيخ محمد إسماعيل بن عبدالغني (ت١٢٤٦) من مكانة كبيرة، ومنزلة جليلة في العلم، والإصلاح، والدعوة إلى الله، -وخاصة في باب التوحيد والعقائد وردّ الشرك وشُبَه المشركين-، والحث على اتباع السنة والعمل بها، ومجانبة البدعة وأهلها.

- القيمة العلميَّة لكتابيهما: "كتاب التوحيد" و" كتاب: رد الإشراك" في باب توحيد العبادة، والرد على عقائد المشركين؛ حيث حظي بقبول كبير، وثناء على تصنيفهما له.

- الشبه الكبير بين الكتابين في الموضوع، والمنهج وأصول الاستدلال، والتأثير ممَّا يوجب دراستهما دراسة فاحصة تقارن بينهما في ذلك؛ لمعرفة سبب قبولهما وذيوع صيتهما.

أهداف البحث:

- المقارنة بين كتابي: " كتاب التوحيد" و "ردِّ الإشراك " في الموضوع.
- المقارنة بين كتابي: " كتاب التوحيد" و "ردِّ الإشراك" في المنهج وأصول الاستدلال.
- المقارنة بين كتابي: " كتاب التوحيد" و" ردِّ الإشراك" في التأثير.

أسئلة البحث:

- هل "كتاب التوحيد" و كتاب: " ردِّ الإشراك" موضوعهما واحد؟
- هل "كتاب التوحيد" و كتاب: " ردِّ الإشراك" منهجهما واحد، وأصول استدلالهما كذلك؟
- هل "كتاب التوحيد" و كتاب: " ردِّ الإشراك" سواء في تأثيرهما؟

حدود البحث:

كتاب الشيخين: " كتاب التوحيد" و كتاب: "ردِّ الإشراك" دون سائر تصانيفهما وآثارهما في باب توحيد العبادة والرد على شبه المشركين.

الدراسات السابقة:

لم أجد – بعد البحث– دراسة تتصل اتصالاً وثيقاً بموضوع البحث وفكرته إلا دراسة للباحث محمد عبدالسلام محمد غوث بعنوان: "جهود الشاه إسماعيل بن عبدالغني بن الشاه ولي الله الدهلوي في توضيح عقيدة السلف في شبه القارة الهندية "، وهي في أصلها رسالة ماجستير قدمت عام ١٤١٥ بقسم العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، بإشراف الدكتور: عطية بن عتيق الزهراني.

فقد بحث فيها: تصانيف الشيخ وآثاره، ومنها كتابه: "ردّ الإشراك"، ومن قام ضده، ولكن لم يقارنه بينه وبين كتاب التوحيد في الموضوع والمنهج وأصول الاستدلال والتأثير على أنه تعرض في مبحث لتأثره بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

وعلى هذا: فتكون هذه الدراسة – محل البحث– مما لم يتعرض له الباحث المذكور.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي المقارن.

إجراءات البحث:

- استقراء وتتبع كلام الشيخين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٠٦)، والشيخ محمد بن إسماعيل الدهلوي (ت١٢٤٦)، وتقريراتيهما العقائدية في كتابيهما: "كتاب التوحيد" و كتاب: "ردِّ الإشراك"، وجمع كلاميهما -خاصة في باب توحيد العبادة والرد على شبه المشركين-.
- مقارنة تقريراتهما في هذين الكتابين في الموضوع من جهة التزامهما به، وهل صبا جهدهما على تقريره في مصنفيهما، ولم يخرجا عنه.
- مقارنة تقريراتهما في هذين الكتابين في منهجيهما، وكيف رتباه، وبما استدلا على مسائله، وهل اشتمل كتابيهما على شيء غير الأدلة؟
- مقارنة بين تأثير هذا الكتاب والكتاب الآخر بمطالعة ما في المدونات التاريخية عنهما وما كتب حول دعوتيهما.
- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث من مظانها مع الحكم عليه.
- إحالة النقول إلى أهلها وإلى كتبهم.
- وضع الفهارس العلميّة اللازمة.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على:

أهميّة الموضوع وأسباب اختياره، أهداف البحث، أسئلة البحث، حدود البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث، إجراءات البحث، خطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً- حالة نجد قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ثانياً- حالة الهند العقائدية زمن الشيخ محمد إسماعيل.

الفصل الأول: التعريف بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكتابه التوحيد.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه وجرِّ نسبه

المطلب الثاني: ولادته ونشأته وطلبه للعلم ورحلاته فيه.

المطلب الثالث: مشايخه.

المطلب الرابع: تلامذته والآخذون عنه.

المطلب الخامس: وظائفه وأعماله.

المطلب السادس: تصانيفه وآثاره.

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه.

المطلب الثامن: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التوحيد.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وعنوانه.

المطلب الثاني: الباعث على تأليفه.

المطلب الثالث: وقت تأليفه ومكانه.

المطلب الرابع: موضوعه وعرض محتواه.

المطلب الخامس: الأعمال التي عليه.

الفصل الثاني: التعريف بالشيخ إسماعيل الدهلوي، وكتابه ردِّ الإشراك.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ إسماعيل الدهلوي.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه وجرِّ نسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

المطلب الثالث: مشايخه.

المطلب الرابع: تلامذته وأصحابه.

المطلب الخامس: وظائفه وأعماله.
المطلب السادس: مصنفاته وآثاره.
المطلب السابع: ثناء العلماء عليه.
المطلب الثامن: استشهاده.
المبحث الثاني: التعريف بكتاب رد الإشراك.
وفيه خمسة طالب:
المطلب الأول: اسم الكتاب وعنوانه.
المطلب الثاني: سبب تأليفه.
المطلب الثالث: موضوعه وعرض محتواه.
المطلب الرابع: الأعمال المتممة للكتاب والخادمة له.
المطلب الخامس: المعارضات على الكتاب والردود عليه.
الفصل الثالث: المقارنة بين كتابي التوحيد وردِّ الإشراك.
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: المقارنة بينهما في الموضوع.
المطلب الثاني: المقارنة بينهما في المنهج وأصول الاستدلال.
المطلب الثالث: المقارنة بينهما في التأثير.

وبعد: فهذا جهد المقل، وللقارئ غنمه، وعليَّ غرمه، فإن كان فيه من صواب فمن الله وحده، وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

والله أسأل أن يجعله لوجهه خالصاً، وأن يجعله مقرباً إليه بمنه وكرمه، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، إنه سميع مجيب من دعاه، وهو الهادي لا هدى إلا هداه، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أدعوه، وإليه المتاب.

التمهيد

ويشتمل على:

أولاً- حالة نجد قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ثانياً- حالة الهند العقائدية زمن الشيخ محمد إسماعيل

التمهيد

أولاً- حالة نجد قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب [1].

إذا أردنا وصف الحالة لما كانت عليه نجد في ذلك الوقت، وكيف كان الناس حينها؟ وهل كانوا على توحيد صحيح خالص، واتباع للهدي النبوي دون ابتداع؟

فإن خير ما يبين ذلك البيان الواضح، ويكشف الستار عن تلك الحال أن يطالع مبتغي ذلك الكتب المؤرخة لتلك الحقبة تحديداً، فهي الشاهد على حال أهل ذلك القرن العقائدي، والناطق بما كانوا يعتقدون، وكيف هو وضعهم الديني.

إلا أننا نجد مادة الكتب التاريخية للقطر والبلد الذي ظهر فيه الشيخ، والزمان الذي نشأت فيه دعوته شحيحة في هذا الباب؛ إذ تقتصر على تدوين الأحداث حسب السنين فحسب؛ فتصف الوقائع والوفيات والنكبات دون تعرض لما نحن بصدده.

وغالب من وصف عقائد الناس في زمن الشيخ رحمه الله اعتمد على ما كتبه تلامذته وأنصار دعوته أو ممَّن كتبوا عن سيرته وأحواله.

فدونك نصوصاً لهم يمكن من خلالها استنتاج حال عقائد الناس في ذلك الوقت:

يقول الشيخ حسين بن غنام (ت ١٢٢٥) رحمه الله في فصل عقده في أول تاريخه لبيان ما جرى في تلك الأزمان من الشرك والضلال والطغيان في نجد والحسا وغيرهما مما يليهما من البلدان:

(الناس في زمانه متضمخين بالأرجاس، متلطخين بَوَضَر الأنجاس، حتى انهمكوا في الشرك بعد حلول السنة المطهرة بالأرماس، وأطفئ نور الهدى بالانطماس، بذهاب ذوي الأبصار والبصيرة، والألباب المضيئة المنيرة، وغلبة الجهل والجهال، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، حتى نهجوا في تلك الطرائق منهجاً وعراً، ونبذوا كتاب الله وراءهم

(١) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١/١٤٥).

ظهراً، وأتوا زوراً وبهتاناً وهجراً، وزيَّن لهم الشيطان أنهم ينالون بذلك أجراً، ويحوزون به عزاً وفخراً، فأركبهم على مراكب الأسلاف قسراً، وامتاطوا كواهلهم في ذلك السنن قهراً، وحسَّن لهم أن ذلك بحقيقة الحق أدرى، وأنهم بنهج الشريعة أحرى، فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين، وخلعوا ربقة التوحيد والدين؛ فجدوا في الاستغاثة بهم في النوازل والحوادث، والخطوب المعضلة الكوارث، وأقبلوا عليهم في طلب الحاجات، وتفريج الشدائد والكربات، من الأحياء والأموات، وكثير يعتقد النفع والإضرار في الجمادات، كالأحجار والأشجار، وينتابون ذلك في أغلب الأزمان والأوقات، ولم يكن لهم إلى غيرها إقبال ولا التفات، فهم على تلك الأوثان عاكفون، ولها في أكثر الأحايين ملازمون... شرع لهم شياطينهم من الدين ما لم يأذن به الله، وجعلوا لغيره ما لا يجوز صرفه إلى سواه... وكان أكثر الناس على دعوة الأولياء والصالحين، الأحياء منهم والميتين، مجدين مجتهدين، وبالاعتقاد المحض فيهم مفتونين...

وكان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم، والكل على تلك الأحوال مقيم، وفي ذلك الوادي مسيم... يأتون من الشرك بالعجب العجاب، وينسلون إليه من كل باب، ويكثر ذلك من عندهم عند قبر زيد بن الخطاب، فيدعونه لتفريج الكرب... ويسألونه كشف النُّوَب... وكان ذلك في الجبيلة مشهوراً، وبقضاء الحوائج مذكوراً.

وكذلك قربوه في الدرعية يزعمون أن فيها قبوراً، أصبح فيها بعض الصحابة مقبوراً، فصار حفظهم في عبادتهم موفوراً، فهم في سائر الأحوال عليها يعكفون...

وفي شعيب غبيرا يُفعل من الهُجْر والمنكر ما لا يعهد مثله ولا يتصور، ويزعمون أن فيه قبر ضرار بن الأزور، وذلك كذب محض وبهتان مزوّر، مثَّله لهم إبليس وصوَّر، ولم يكونوا به يشعرون.

وفي بليدة الفدا ذكر النخل المعروف بالفحَّال، يأتونه النساء والرجال، ويفدون بالبكر والآصال، ويفعلون عنده أقبح الأفعال، ويتبركون به ويعتقدون، وتأتيه المرأة إذا تأخرت عن الزواج، ولم تأتها لنكاحها الأزواج، فتضمه بيديها بحضور ورجاء وانفراج، وتقول: يا فحل الفحول، أريد زوجاً قبل الحول...

وشجرة الطرفية... فكان ينتابها للتبرك طوائف وفرق، ويعلّقون فيها إذا وَلت

المرأة ذكرا الخرق، لعلهم عن الموت يسلمون...

وعندهم رجل من الأولياء يسمى "تاج"، سلكوا فيه سبيل الطواغيت في الانتهاج، فصرفوا إليه النذر والدعاء، واعتقدوا فيه النفع والضر والإفراد، وكانوا يأتون إليه لشأنهم أفواج، ويأتي إليهم في الدرعية من بلده الخرج لتحصيل ماله من النذور والخراج، وكان بجميع أهل تلك البلدان... فيه من الاعتقاد أعظم شأن...) [1].. إلخ كلامه.

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن (ت١٢٨٥) عن الشيخ: أن (الله تعالى ألهمه رشده في حال قد اشتدَّت فيها غربة الإسلام، واستحكم الضلال عن معرفة الحق، واشتدَّ الظلام)[2].أ.هـ.

فهما نصان كما ترى تحكي صورة عن واقع نجد العقائدي، لكن بحسب ما ذكره تلامذته الذين هم شهود على ما دوّنوه عن ذلك العصر، وذلك القطر.

وحتى يكون الأمر أقرب للصورة الواصفة بدقة لذلك، فإنه لابُدَّ من الاطلاع على شهادات أخرى، بحيث نصل إلى صورة تنبئ عن الحال بموضوعيّة ودقة.

ثانياً- حالة الهند العقائدية زمن الشيخ محمد إسماعيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ [3].

إذا أردنا أن نصف الحالة العقائدية للناس في زمن الشيخ محمد إسماعيل (ت ١٢٤٦)، فإن خير من يصفه هو نفسه، حيث قال عن عهده وأهل بلده:

(إن فتن المبتدعة في عصرنا هذا قد بلغت أوجها، واختلطت البدع والمنكرات المتنوعة بسنة أفضل الخلق محمد المصطفى ﷺ في أكثر العبادات والعادات والمعاملات

(١) تاريخ ابن غنام: (١/١٧١-١٧٧).
(٢) المقامات: (ص:٨٣).
(٣) انظر: الشيح أحمد بن عرفان الشهيد من المولد إلى الوفاة، إعداد: محمد الثاني الحسني: (ص:٢٠٩)، جهود الشاه إسماعيل بن عبدالغني في توضيح العقيدة، إعداد: محمد عبدالسلام غوث: (ص:٣٩).

وفي الأمور الاجتماعية)[1].أ.هـ.

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أيضاً- مصوراً واقعه الذي ظهر فيه: (اعلم أن الشرك قد شاع في الناس في هذا الزمان واشتهر، وأصبح التوحيد الخالص غريباً، ولكن معظم الناس لا يعرفون معنى الشرك ويدَّعون الإيمان، مع أنهم قد تلوثوا بالشرك وتورطوا فيه...

ومعلوم أن كثيراً من الناس اليوم ينادون المشايخ والأنبياء والأئمة والملائكة، والجنيّات عند الشدائد، ويسألونهم قضاء الحاجات، وينذرون لهم، ويقربون لهم قرابين لتُقضى حاجاتهم ومآربهم، وينسبون إليهم أبناءهم طمعاً في درء البلاء، فيسمي بعضهم ابنه بعبدالنبي، وبعضهم بعلي بخش، و...

ويرسل بعضهم ضفيرة في رأس ابنه باسم ولي من الأولياء! وبعض الناس يقلد ابنه قلادة باسم شيخ أو ولي! وبعضهم يلبس ابنه لباساً!، وبعضهم يقيد ولده حلقة من الحديد في رجله باسم أحد المشايخ والأولياء! وبعضهم يذبح حيواناً بأسمائهم! وبعضهم يستغيث بهم عند الشدة! وبعضهم يحلف في حديثه بأسمائهم!

والحاصل: أنه ما سلك عُبّاد الأوثان في الهند طريقاً مع آلهتهم إلا وسلكه الأدعياء من المسلمين مع الأنبياء والأولياء، والأئمة والشهداء، والملائكة والجنيّات، واتبعوا سنن المشركين شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، ونعلاً بنعل، فما أجرأهم على الله، وما أبعد الشقة بين الاسم والمسمى، والحقيقة والدعوى!)[2].أ.هـ.

ويلخص جده الشاه ولي الله (ت١١٧٦) -رحمه الله- الحال بقوله: (من أراد أن يقف على عقائد مشركي العرب وأعمالهم وأحوالهم فلينظر إلى جهال عوام اليوم)[3].أ.هـ.

---

(١) إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح: (ص:٢).
(٢) تقوية الإيمان: (ص:٣٧).
(٣) الفوز الكبير في أصول التفسير: (ص:٥).

الفصل الأول

التعريف بالشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتابه التوحيد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ محمد بن عبدالوهاب.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التوحيد.

المبحث الأول
التعريف بالشيخ محمد بن عبدالوهاب

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه وجر نسبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته وطلبه للعلم ورحلاته فيه.

المطلب الثالث: مشايخه.

المطلب الرابع: تلامذته والآخذون عنه.

المطلب الخامس: وظائفه وأعماله.

المطلب السادس: تصانيفه وآثاره.

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه.

المطلب الثامن: وفاته.

المطلب الأول: اسمه وجرّ نسبه

هو: محمَّد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمَّد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمَّد بن مشرف[1] الوهيبي التميمي.

وقيل له: "وهيبي" نسبة إلى جدّ له أعلى، هو: وهيب.

و"تميمي" نسبة إلى قبيلة بني تميم المعروفة[2].

المطلب الثاني: ولادته ونشأته وطلبه للعلم ورحلاته فيه

وُلد الشيخ المترجم له في بلدة العيينة، وذلك سنة خمس عشرة ومئة وألف من الهجرة[3].

ونشأ في هذه البلدة بين أبويه، وبدأ أول ما بدأ بحفظ القرآن؛ فحفظه وأتقنه قبل بلوغ العاشرة من عمره، ثم أقبل على العلم وطلبه؛ فبدأ بمبادئه على والده الذي كان له اشتغال بفقه أحمد بن حنبل (ت٢٤١) على سنن أبيه سليمان (ت١٠٧٩) –جدّ المترجم له–.

فلما بلغ سن الرشد أذن له والده بالحج؛ فحجَّ، وقصد بعده مدينة النبي ﷺ، فأقام بها مدة[4]، ثم عاد إلى بلده العيينة، فتزوج، وواصل تعلّمه على والده وغيره من علماء بلدته حتى أخذ حفظه منهم، فطمع في الاستزادة، فسافر مرة أخرى للحرمين،

(١) إلى هنا جرّ نسبه حسين بن أبي بكر بن غنام (ت ١٢٢٥) في تاريخه: (٢٠٨/١).
انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:٢٦)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٣٩/١)، فقد جرّا نسبه إلى معد بن عدنان.

(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٣٩/١).

(٣) انظر: تاريخ ابن غنام: (٢٠٨/١)، مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:١٧)، علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٤٤/١).

(٤) قيل: إنها قريب من شهر كما قال عبدالرحمن بن عبداللطيف في مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:١٧)، وقيل: إن مدة قيامه شهران كما ذكر ابن بسام (ت ١٤٢٣هـ) في علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٤٤/١).

فثافن شيوخ مكة واستفاد منهم، وفي المدينة كذلك التقى بعلماء، فاتصل بهم.

ثم كانت له رجعة أخرى إلى دويرته، فأقام بها سنة، سافر بعدها إلى البصرة؛ فقرأ على من فيها من العلماء، ولما أُخرِجَ منها توجه إلى الزبير، فمكث فيها شهراً، وأراد الذهاب إلى الشام لكن لم تكن معه نفقة تكفيه لبلوغ مقصده، فانثنى عزمه، فقصد الأحساء، والتقى هناك بمن فيها من أهل العلم، عاد بعدها الشيخ إلى حريملاء حيث والده، فجلس عنده يقرأ عليه، ويطالع الكتب[1].

المطلب الثالث: مشايخه

أخذ الشيخُ عن جماعة من العلماء والأشياخ[2]، منهم:

١-والده: الشيخ القاضي عبدالوهاب نب سليمان[3].

٢-الشيخ: عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن سيف النجدي ثم المدني[4].

٣-الشيخ المحدث: محمد حياة السندي المدني[5]: أخذ عنه كتب الحديث إجازة

---

(١) انظر: تاريخ ابن غنام: (٢٠٩/١)، المقامات، عبدالرحمن بن حسن: (ص:٦٥)، عنوان المجد: (٣٣/١-٣٧)، مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:١٧-١٨)، علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٤٤/١-١٤٨).

(٢) انظر: تاريخ ابن غنام: (٢٠٩/١-٢١٢)، المقامات: (ص:٦٥)، عنوان المجد: (٣٣/١-٣٧)، مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:١٧-١٨)، علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٦٩/١).

(٣) هو: عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرَّف، عالم فقيه، توفي سنة ١١٥٣.. انظر ترجمته: علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٣٦/٥).

(٤) هو: عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري، عالم مشهور وفقيه فاضل، استوطن المدينة حتى مات بها سنة ١١٤٠ـ. انظر ترجمته: السحب الوابلة: (٤٤/١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٥/١).

(٥) هو: محمد حياة بن إبراهيم السندي الأصل والمولد المدني الحنفي، علاّمة محدث، لازم الشيخ عبدالهادي السندي، وأجازه الشيخ عبدالله بن سالم البصري، ومحمد أبو الطاهر الكوراني وحسن العجيمي، وغيرهم، له من المصنفات: شرح على الترغيب والترهيب في مجلدين، وشرح

في جميعها، وقراءة لبعضها[1].

٤-الشيخ: محمد المجموعي البصري.

٥-الشيخ القاضي: شهاب الدين الموصلي.

٦-الشيخ: عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الشافعي الأحسائي.. وغيرهم.

المطلب الرابع: تلامذته والآخذون عنه

أخذ عن الشيخ المترجم له الجم الغفير من الطلاب[2]، منهم:

أبناؤه الأربعة:

١- الشيخ حسين (ت ١٢٢٤).

٢- والشيخ عبدالله (ت ١٢٤٤).

٣- والشيخ: علي (ت ١٢٤٥).

٤- والشيخ: إبراهيم (كان حياً سنة ١٢٥١).

وحفيده:

٥- الشيخ: عبدالرحمن بن حسن (ت ١٢٨٥).

وجماعة غيرهم:

٦- الشيخ: حسن بن عبدالله بن عيدان (ت ١٢٠٢).

٧- الشيخ: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمَّر (ت ١٢٢٥).

٨- الشيخ: عبدالرحمن بن نامي (ت ١٢٣٤).

= مختصر على الأربعين النووية، وله رسائل أخرى، توفي سنة ١١٦٣. انظر ترجمته: سلك الدرر: (٣٤/٤)، الأعلام: (١١١/٦).

(١) انظر: المقامات: (ص:٧٠).

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:٢٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٧٣/١).

٩- الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله الحُصيّن (ت ١٢٣٧).

١٠- الشيخ: عبدالعزيز بن سويلم (ت ١٢٤٤).

١١- الشيخ القاضي الفرضي: عبدالرحمن بن محمد بن خميس.

١٢- الشيخ: حمد بن راشد العريني (ت أول القرن الثالث عشر تقريباً).

وآخرين.

المطلب الخامس: وظائفه وأعماله

تولَّى الشيخ المترجم له وظائف كثيرة، وكانت له أعمال جليلة، ظهر نفعها، وعمَّت بركتها، ومن تلك الأعمال والوظائف[1]:

١- التدريس والتعليم: فقد كان الشيخ مشتغلاً بتعليم المتعلمين وإقراء الطلاب، وإفادة قاصديه، والوافدين عليه منهم، فدرّسهم كتب الاعتقاد، ومتون الحديث، وعلم الفقه؛ فأخذ عنه جمع غفير العلم كما مضى ذكر بعضهم.

٢- الدعوة إلى الله تعالى، والاحتساب في ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فمما جعله الشيخ من أولوياته بعد عودته من رحلته في طلب العلم أن أخذ على عاتقه تبصير الناس أمر دينهم، ودلالتهم على الحق لا سيّما أمر المعتقد؛ فبيَّن لهم مسائل التوحيد، ووضح لهم الحق في هذا الباب، وأبدى فيه وأعاد.

٣- الإفتاء: حيث إن من أهم وظائف العالم إجابة السائلين، وإزالة اللبس عنهم، ورفع الإشكال، وكشف الشبهات، وبيان الأحكام؛ فقد كان الشيخ مهتماً بذلك، وله عناية به.

إلى غير ذلك: من الوظائف والأعمال التي قام بها الشيخ، وهي مسطورة في

(١) انظر: روضة الأفكار والأفهام: (١/٢١١ وما بعدها)، المقامات: (ص:٧٦-٧٧، ٨٣-٨٤)، عنوان المجد: (١/٣٤)، علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١/١٥٩).

كتب من ترجم له، ومشهورة معروفة لا تخفى.

المطلب السادس: تصانيفه وآثاره

للشيخ تآليف نافعة، وتصانيف مفيدة، منها: ما هو في باب التوحيد والعقائد وجدال المخالفين في ذلك –وهو أكثرها–، ومنها: ما هو في الفقه والأحكام، ومنها: ما هو في التفسير والحديث والسيرة، وبعض منها: اختصار لكتب مشهورة.

فمن هذه التصانيف والآثار العلمية له[1]:

١- كتاب التوحيد –محل البحث والدراسة–.

٢- مسائل الجاهلية.

٣- أصول الإيمان.

٤- كشف الشبهات.

٥- فضائل الإسلام.

٦- مختصر زاد المعاد، مجلد لطيف.

٧- مختصر الإنصاف والشرح الكبير، مجلد كبير.

وغيرها.

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه

أثنى على الشيخ محمد رحمه الله جملة من أهل العلم، منهم:

١- عبدالقادر بن بدران (ت ١٣٤٦) حيث قال في حقه: (العالم الأثري،

(١) انظر: تاريخ ابن غنام: (٢٤٦/١)، مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:٢٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٦٠/١).

والإمام الكبير...)[1].

٢- الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ (ت١٤٠٦): حلاّه بحلى، كما في صدر ترجمته له، حيث قال: (الإمام العلاّمة الشهير والداعية الإسلامي الكبير)[2].

٣- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن بسام (ت ١٤٢٣): قال في مطلع ترجمته عنه: (هو شيخ الإسلام، ومصباح الظلام، ومفيد الأنام، الشيخ الإمام...)[3].

وقال عنه -أيضاً- في آخر ترجمته: (ولقد كان **رحمه الله** من أعلام الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث...)[4].أ.هـ.

المطلب الثامن: وفاته

توفي الشيخ **رحمه الله** سنة ألف ومئتين وست من الهجرة عن واحد وتسعين عاماً على إثر مرض اشتدَّ عليه، ودفن بالدرعية[5].

(١) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: (ص:٤٤٧).
(٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:١٦).
(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١/١٣٩).
(٤) المصدر السابق: (١/١٧٤).
(٥) انظر: تاريخ ابن غنام: (١/٢٤٦)، مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:٢٥)، علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١/١٧٤).

المبحث الثاني

التعريف بكتاب التوحيد

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وعنوانه.

المطلب الثاني: الباعث على تأليفه.

المطلب الثالث: وقت تأليفه ومكانه.

المطلب الرابع: موضوعه وعرض محتواه.

المطلب الخامس: الأعمال التي عليه.

المطلب الأول: اسم الكتاب وعنوانه [1]

ليس هناك نصٌ عن المؤلف رحمه الله فيه تسميةٌ لكتابه هذا؛ فيوقف عندها، ويعتمد عليها؛ ولهذا سمي هذا الكتاب بالنظر إلى نسخه الخطية بستة أسماء، هي:

١- "كتابُ التوحيد".

٢- "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد".

٣- "كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد"[2].

٤- "كتاب التوحيد وهو حق الله على العبيد".

٥- "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العباد".

٦- "كتاب التوحيد الذي خلق الله لأجله العباد".

وأشهر هذه التسميات هي التسمية الأولى؛ فجمهرة نسخ الكتب المخطوطة متفقة عليها، وأكثر من ترجم للمؤلف[3]، وشرح الكتاب -لاسيّما أحفاده-[4]، ذكروه بها ممَّا يدل على أنها هي الأولى بالتقديم في ذلك؛ إلا أن الاسم الثاني جاء في إحدى نسخ الكتاب بخط الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب مما يجعل له رجحاناً على غيره لا سيَّما إذا علمنا أن النسخة تلك مع نسخ أخرى وافقتها قريبةٌ من عهد المؤلف.

---

(١) انظر: مقدمة محقق الكتاب، د. دغش العجمي: (ص:١٦-١٨).

(٢) انظر: تاريخ ابن غنام: (١/٥٠).

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:٢٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١/١٦٠).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد: (١/٩٨)، فتح المجيد: (١/٦٣).

المطلب الثاني: الباعث على تأليفه

من العلماء من يؤلف كتابه ابتداء من غير طلب، ومنهم من يؤلفه لسبب.

وكتاب التوحيد ألفه الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بلا شك لسبب لم ينص عليه – أيضاً– في مقدمة كتابه، حيث إنه شرع **رحمه الله** في مقصوده مباشرة.

ويمكن أن نتلمس سبب تأليفه بالنظر إلى واقعه، والحال التي كان عليها الناس في وقته؛ فلعلَّ ذلك هو الذي بعث الشيخ إلى تصنيف كتاب يعالج به أوضاعاً رآها؛ منها ما وصفه حفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن (ت ١٢٨٥هـ) بقوله: (وكان الشرك إذ ذاك قد فشى في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها، والتبرك بها، والنذر لها، والاستعاذة بالجن والنذر لهم، ووضع الطعام وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم، والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر)[1].أ.هـ.

فلعلَّ هذا الذي أوجب أن يؤلف الشيخ مؤلَّفه هذا في معرفة التوحيد وتحقيقه، ونواقضه المضلة عن طريقه.

ومما يؤكد ذلك مقدمة شارحه الأول: الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، حيث قال: (فهذا شرحٌ لكتاب التوحيد وافٍ إن شاء الله تعالى بالتنبيه على بعض ما يتضمنه من بيان أنواع التوحيد؛ إذ هو المقصود بالأصالة هنا، ولم أخله أيضاً من التنبيه على بعض ما يتضمنه من غير ذلك؛ إلا أن الأولى بنا هو: بيان ما وضع لأجله الكتاب؛ لعموم الضرر والفساد الواقع من مخالفيه فيه)[2].أ.هـ.

ويقول الشيخ سليمان بن حمدان (ت ١٣٩٧): (وأكثر أهل زمانه –يعني الشيخ– قد وقعوا في الشرك الأكبر والأصغر، واعتقدوه ديناً، فلا يتاب منه ولا

(١) المقامات: (ص:٣٣-٣٤).
(٢) تيسير العزيز الحميد: (ص:٤).

يستغفر، فألَّفه عن خبرة ومشاهدة للواقع، فكان لذاك الداء كالدواء النافع)[1].أ.هـ.

المطلب الثالث: وقت تأليفه ومكانه

للعلماء في مكان تأليف هذا الكتاب وزمانه قولان:

القول الأول:

أن الشيخ رحمه الله ألَّف هذا الكتاب وصنفه في البصرة، وأنه أخذه عن الكتب التي في دارسها من كتب الحديث[2].

على هذا:

فيكون وقت تأليفه حين رحلته إليها، وذلك عام سبع وثلاثين ومئة وألف، وحتى إخراجه منها عام تسع وثلاثين ومئة وألف من الهجرة.

القول الثاني:

أن تأليفه له بعد عودته من رحلته، واستقراره بحريملاء ومقامه بها[3].

المطلب الرابع: موضوعه وعرض محتواه

موضوع الكتاب، كما يقول حفيده: الشيخ عبدالرحمن بن حسن (ت ١٢٨٥هـ) رحمه الله: (في بيان ما بعث الله به رسله من توحيد العبادة، وبيانه بالأدلة من الكتاب والسُّنه، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي كماله الواجب من

(١) الدر النضيد: (ص:٥).
(٢) انظر: المقامات: (ص:٦٦-٦٧)، علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١/١٤٧).
(٣) انظر: تاريخ ابن غنام: (١/٢١٥)، مشاهير علماء نجد وغيرهم: (ص:١٩).

الشرك الأصغر ونحوه، وما يقرب من ذلك أو يوصل إليه)[١].أ.هـ.

فالشيخ –رحمه الله تعالى– ألَّفه على نمط عجيب، وترتيب بديع، وأحسن صنعة؛ حيث ابتدأ أول ما ابتدأ كتابه ببيان معنى توحيد العبادة، والأدلة على وجوبه وفرضيته، ثم ذكر فضله وتكفيره للذنوب ترغيباً فيه، وتحذيراً من الضد[٢].

ثم بيَّن الشيخ بعد ذلك معنى تحقيقه، الذي هو معرفته، والاطلاع على حقيقته، والقيام بها علماً وعملاً[٣].

ولما كان الشرك أعظم ذنب عُصِيَ الله به نبّه على أنه ينبغي للمؤمن أن يخاف منه ويحذره ويعرفه أسبابه ومبادئه وأنواعه لئلا يقع فيها[٤].

ثم نبّه بعد ذلك كله إلى أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه، بل يدعو إلى الله، كما كان شأن المرسلين وأتباعهم إلى الدين، وإذا أراد الدعوة إلى ذلك، فليبدأ بالدعوة إلى التوحيد، الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله[٥].

ثم عقد باباً بعد ذلك بيَّن فيه –أيضاً– أن هذا الأمر الذي خلق الله لأجله الخليقة، وبلغ من شأنه كما وصف من قبل ليس اسماً لا معنى له، أو قولاً لا حقيقة له، بل هو اسمٌ لمعنى عظيم، وقول له معنى جليل، هو أجلّ من جميع المعاني، حاصله، هو: البراءة من عبادة كل ما سوى الله، والإقبال بالقلب والعبادة على الله، وذلك هو معنى الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله الذي هو معنى: "لا إله إلا الله"[٦].

ثم ذكر بعد هذا أبواباً، هي في شرح التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله، وبيان

(١) فتح المجيد: (ص:٣).
(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد: (ص:٤٩).
(٣) المصدر السابق: (ص:٧٤).
(٤) المصدر السابق: (ص:٨٧).
(٥) انظر: المصدر السابق : (ص:٩٤).
(٦) انظر: تيسير العزيز الحميد: (ص:١٠٩).

لأنواع من العبادات والاعتقادات التي يجب إخلاصها لله تعالى[١].

ومن ذلك: ذكره لشيء مما يضاد ذلك من أنواع الشرك الأكبر والأصغر، فإن الضد لا يُعرف إلا بضده، ومن لا يعرف الشرك لم يعرف التوحيد وبالعكس، فبدأ بالأصغر الاعتقادي انتقالاً من الأدنى إلى الأعلى[٢].

ولما كان المشركون في قديم الزمان وحديثه إنما وقعوا في الشرك لتعلقهم بأذيال الشفاعة أقام الحجج أن ذلك هو عين الشرك، وأن الشفاعة التي يظنها من دعاء غير الله ليشفع له منتفية دنيا وأخرى[٣].

ورد فيه على عُبّاد القبور الذين يعتقدون في الأنبياء والصالحين أنهم ينفعون ويضرون، فيسألونهم مغفرة الذنوب، وتفريج الكروب، وهداية القلوب، وغير ذلك من أنواع المطالب الدنيوية والأخروية، ويعتقدون أن لهم التصرف بعد الموت، ويحتجون بحجج[٤].

ثم بيّن بعد ذلك سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم، وهو: الغلو مطلقاً لا سيما في الصالحين، فإنه أصل الشرك قديماً وحديثاً[٥]، وقد بيَّن الله ذلك في القرآن بياناً شافياً[٦].

وقد نوَّع المصنف في التحذير من الافتتان بالقبور، وأخرج في أبواب مختلفة[٧].

ومع ما اشتملت عليه الأبواب المتقدمة من حمايته ﷺ حمى التوحيد إلا أن

(١) انظر: المصدر السابق: (ص:١٢٠).
(٢) انظر: المصدر السابق: (ص:١٢٢).
(٣) انظر: المصدر السابق: (ص:٢٢٨).
(٤) انظر: المصدر السابق: (ص:٢٤٧).
(٥) انظر: المصدر السابق: (ص:٢٥٤).
(٦) انظر: المصدر السابق: (ص:٢٥٨).
(٧) انظر: المصدر السابق: (ص:٢٦٦).

المصنف عقد باباً ليبين مبالغته ﷺ في ذلك[1].

ثم بيَّن **رحمه الله** أن الشرك سيقع في هذه الأمة، وأن فئاماً سيرجعون إلى عبادة الأوثان، رداً على عباد القبور –أيضاً– الذين يزعمون أنه لا يقع فيها[2].

ثم نبّه إلى أن مما تتضمنه كلمة التوحيد وتستلزم تحكيم الرسول ﷺ في موارد النزاع؛ فإن من عرف أن لا إله إلا الله، فلابد له من الانقياد لحكم الله والتسليم لأمره الذي جاء من عنده على يد رسوله ﷺ [3].

فكل ما تقدم في معنى شهادة أن لا إله إلا الله، فأراد أن يبين بعد ذلك معنى شهادة أن محمداً رسول الله[4].

ومما نبّه إليه –أيضاً– في كتابه وجوب الإيمان بالأسماء والصفات واحترامها، فتحقيق التوحيد لا يحصل إلا بذلك[5].

ولَمّا كان توحيد الربوبية لا يتم إلا بإثبات القَدَر ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما جاء من الوعيد في حق من أنكره؛ تنبيهاً على وجوب الإيمان به[6].

ثم ختم مصنفه بباب في تعظيم الله، وإثبات الصفات.

المطلب الخامس: الأعمال التي عليه

نال كتاب التوحيد عناية بالغة من أهل العلم، فخدموه بأنواع من الخدمة، وعملوا عليه أعمالاً جليلة، ولا نستطيع حصر هذه الأعمال، ولا من خدم هذا الكتاب؛ لكثرة ذلك، وتنوعه، لكن حسبنا في هذا المقام أن نشير إلى أنواع ذلك، مع

(١) انظر: المصدر السابق: (ص:٢٩٣).
(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد: (ص:٣٠٦).
(٣) انظر: المصدر السابق : (ص:٤٨٠).
(٤) انظر: المصدر السابق: (ص:٤٨٠).
(٥) انظر: المصدر السابق: (ص:٤٩٧).
(٦) انظر: المصدر السابق: (ص:٥٩٥).

الإشارة إلى أبرز الأعمال كأمثلة على ما ذكرناه.

١- فمن أهل العلم من اشتغل بشرح الكتاب، وهؤلاء أصناف:

* صنف اشتغلوا بتحليل مادَّة الكتاب وألفاظه، وتوسعوا في تفسير آياته وبيان مدلول أحاديثه، وتبعاً بذلك فسروا غريبه، وترجموا للرواة، وعرّفوا بالأعلام المذكورين في الكتاب، مع بيانهم المقصود بالتراجم، وموضع الشاهد من الآية والحديث، ومناسبته للباب.

ومن هؤلاء: الشيخ سليمان بن عبدالله (ت ١٢٣٣) في شرحه: "تيسير العزيز الحميد"، والشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ت١٢٨٥) في شرحه: "فتح المجيد".

* وصنف اكتفى بالتعليق عليه ووضع حاشية، وأكثر هؤلاء استمدوا مادة ذلك وانتخبوها ممن سبقهم من الشراح –لا سيّما الشرحان السابقان–، ومن هؤلاء: الشيخ عبدالرحمن بن حسن (ت ١٢٨٥) في: "قرة عيون الموحدين"، والشيخ حمد بن علي بن عتيق (ت ١٣٠١هـ) في "إبطال التنديد"، والشيخ عبدالرحمن بن قاسم (ت ١٣٩٢) في حاشيته، والشيخ سليمان بن حمدان (ت ١٣٩٧) في: "الدر النضيد".

* وصنف آخر اهتمَّ بمقاصد الكتاب وتوضيحها، وبيان المعاني على سبيل الإجمال، فلا اشتغال له بما اشتغل به من سبقه، ومن هؤلاء: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي (ت ١٣٧٦)، في كتابه: "القول السديد".

٢- ومنهم: من عُني بمسائل الكتاب، فأفردها بالتأليف، ووضحها كالشيخ عبدالله بن محمد الدرويش (ت ١٤٠٩) في كتابه: "التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد".

٣- ومنهم: من خرَّج أحاديثه آثاره، وتكلم عليها صحة وضعفاً، ومن هؤلاء –غير شراح الكتاب– الذين أفردوا ذلك في مصنف، وأجزاء: الشيخ جاسم الفهيد الدوسري، في كتابه: "النهج السديد"، وصالح بن عبدالله العصيمي، في كتابه: "الدر النضيد"، وفريح بن صالح البهلال.

الفصل الثاني

التعريف بالشيخ إسماعيل الدهلوي وكتابه رد الإشراك

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ إسماعيل الدهلوي.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب رد الإشراك.

المبحث الأول
التعريف بالشيخ إسماعيل الدهلوي

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه وجر نسبه وكنيته ولقبه.
المطلب الثاني: ولادته ونشأته.
المطلب الثالث: مشايخه.
المطلب الرابع: تلامذته وأصحابه.
المطلب الخامس: وظائفه وأعماله.
المطلب السادس: مصنفاته وآثاره.
المطلب السابع: ثناء العلماء عليه.
المطلب الثامن: استشهاده.

المطلب الأول: اسمه جرّ ونسبه وكنيته ولقبه

هو: محمّد إسماعيل ابن الشاه عبدالغني ابن الشاه وليّ الله ابن الشاه عبدالرحيم ابن الشيخ الشهيد وجيه الدين العُمُريّ الدهلوي[(١)].

فالشيخ عمري فاروقي، كريم العرق، والحسب النضّار، كان السلف من آبائه من حفدة السيد ناصر الشهيد[(٢)].

فهو –كمال قال عنه مترجموه[(٣)]– في بؤبؤ الكريم، وضئضئ المجد من ذرية عمر بن الخطاب القرشي العدوي أمير المؤمنين ﷺ.

ودهلوي: نسبة إلى قاعدة بلاد الهند[(٤)]: دهلي[(٥)].

ويُكنى: بأبي عمر؛ فإنه لم يكن له من الأبناء إلا هذا الابن[(٦)]؛ فهو وحيده، وبه يُكنى.

ويلقب: بالشهيد، ولا يكاد يُعرف إلا به، وبه اشتهر، ولا يذكر اسمه إلا مضافاً إليه هذا اللقب.

---

(١) انظر: اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني: (ص:١٤٥)، أبجد العلوم: (ص:٧١٠)، نزهو الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: (٩١٤/٧).

(٢) انظر: اليانع الجني: (ص:١٤١)، أبجد العلوم: (ص:٧٠٩).

(٣) انظر: اليانع الجني: (ص:١١٧)، أبجد العلوم: (ص:٧٠٩).

(٤) كما يقول عنها ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ)، انظر: رحلته: (٣٦٤/١).

(٥) بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وكسر اللام. انظر في التعريف بها ووصفها: مسالك الأبصار: (٤٧/٣)، رحلة ابن بطوطة: (١٠٤/٣).

(٦) عالم صالح، ولد ونشأ بدهلي، وقرأ العلم، وتصدر للتدريس مع تبتل إلى الله، وزهد في الدنيا، مات سنة ثمان وستين ومئتين وألف. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١٠٤٧/٧).

المطلب الثاني: ولادته ونشأته

ولد الشيخ بدهلي[1] لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين ومئة وألف[2]: والذي يوافق التاسع والعشرين من شهر أبريل سنة تسع وسبعين وسبعمئة وألف من الميلاد.

وأحب والده الشيخ عبدالغني (ت ١٢٠٣) أن ترضعه ظئر؛ لضعف والدته ومرضها، إلا أن أمه –وهي فاطمة بنت علاء الدين– أصرَّت على إرضاعه بنفسها مع ما هي فيه[3].

ونشأ الشيخ المترجم له في بيت من بيوت العلم والدين؛ حيث كان بيت جده وأعمامه بيت علم الدين، وهم كانوا مشايخ الهند في العلوم النقليَّة والعقلية، أصحاب الأعمال الصالحات، وأرباب الفضائل الباقية، لم يعهد مثل علمهم بالدين علم بيت واحد من بيوت المسلمين في قطر من أقطار الهند، وإن كان بعضهم قد عرف بعض علم المعقول، وعُدَّ على غير بصيرة من الفحول، ولكن لم يكن علم الحديث والتفسير والفقه والأصول وما يليها إلا في هذا البيت، لا يختلف في ذلك مختلف من موافق ولا مخالف إلا من أعماه الله عن الإنصاف، ومسته العصبيّة والاعتساف، وأين الثرى من الثريا، والنبيذ من الحميا، والله يختص برحمته من يشاء[4].

فلا غرو أن من كان هذا بيته أن يكون شأنه شأن أهله: العلم والدين؛ فحفظ القرآن، وتعلّم العلم، وكان أول من تعلّم على يديه: والده الشيخ عبدالغني (ت ١٢٠٣) –كما سيأتي– إلا إنه توفي، وولده والشيخ إسماعيل لا يزال صبيّاً؛ فتربى في

(١) في قرية فُلَت –بضم الفاء وفتح اللام بعدها مثناة فوقية–، من أعمال دهلي. انظر: تذكرة شهيد: (ص:٥٥).
(٢) انظر: نزهة الخواطر: (٩١٤/٧).
(٣) انظر: تذكرة شهيد: (ص:٥٥).
(٤) انظر: أبجد العلوم: (ص:٧٠٩).

مهد عمه الشيخ عبدالقادر (ت ١٢٣٠)، ولازم عميه الشيخ رفيع الدين (ت ١٢٣٣)، والشيخ عبدالعزيز (ت ١٢٣٩) أيضاً، حتى صار بحراً زاخراً في المعقول والمنقول[١].

المطلب الثالث: مشايخه

أخذ الشيخ الشهيد إسماعيل العلم عن جملة من الشيوخ:

١- أولهم: والده الشيخ عبدالغني (ت ١٢٠٣).

٢- وثانيهم: عمَّه عبدالقادر بن ولي الله الدهلوي (ت١٢٣٠)، قرأ عليه الكتب الدرسيّة.

٣- وثالثهم ورابعهم: عمه رفيه الدين (ت ١٢٣٣)، والشيخ عبدالعزيز (ت١٢٣٩)، فقد استفاض عنهما، ولازمهم مدة طويلة.

وكلهم كانوا علماء نجباء حكماء فقهاء كأسلافهم، كيف وهم من بيت العلم الشريف، والنسب الفاروقي المنيف.

فمن عجائب الدهر أنه كان للشيخ ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي (ت ١١٧٦) أربعة أبناء من بطن إرادة بنت السيد ثناء الله: أكبرهم عبدالعزيز ثم رفيع الدين، ثم عبدالقادر، وأصغرهم عبدالغني -والد الشيخ إسماعيل الشهيد- فمات أصغرهم أولاً ثم عبدالقادر ثم رفيع الدين ثم أكبرهم عبدالعزيز.

فوالد -المترجم له- توفي في عنفوان شبابه؛ فوفق الله سبحانه ولده إسماعيل المذكور أن يتدارك ما فات والده:

إذا سلفٌ أودى وخلَّف مثله ** فما ضرَّه أن غيّبته الروامس

(١) نزهة الخواطر: (٩١٤/٧).

فأبوه وأعمامه المذكورين من أجلاّء العصر علماً وعملاً وإفادة[1].

٥- وخامسهم: السيّد الإمام الشهيد: أحمد بن عرفان الشهيد البريلوي (ت١٢٤٦هـ)[2]: لازمه، وأخذ عنه الطريقة، وسافر معه إلى الحرمين الشريفين سنة سبع ثلاثين ومئتين وألف؛ فحج وزار، ورجع معه إلى الهند، وساح البلاد والقرى بأمره سنين، فانتفع به خلقٌ لا يُحصون بحدّ وعدّ، ثم سافر معه إلى الحدود سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف، فجاهد معه في سبيل الله، وكان كالوزير للإمام، يجهز الجيوش، ويقتحم في المعارك العظيمة بنفسه، حتى استشهد في بالاكوت من أرضه ياغستان[3].

المطلب الرابع: تلامذته وأصحابه

أخذ عن الشيخ إسماعيل بن عبدالغني وصحبه جملة من العلماء، وتعلَّموا منه العلم، وقرأوا عليه، ومنهم:

١- محبوب علي الدهلوي (ت ١٢٠٨)[4]: شارك العلامة إسماعيل بن عبدالغني في السماع والقراءة للترمذي على الشيخ عبدالقادر المذكور.

٢- عبدالله بن قاسم علي خان الأفغاني الشمس آبادي ثم الدهلوي (ت ١٢٦٢)[5].

---

(١) انظر: اليانع الجني: (ص:١٤٤)، نزهة الخواطر: (١٠٢٧/٧).

(٢) هو: سيد مطاع، وإمام متبع في الهند، ولد سنة ١٢٠١هـ، نشأ نشأة صالحة، تلقى شيئاً يسيراً من العلم على الشيخ عبدالعزيز الدهلوي، لكنه أحبَّ الجهاد وتعلقت نفسه به، فزهد في الدنيا، ورغب فيما عند الله، فحرّض الناس واجتمعوا عليه، وساروا معه يقاتل بهم من يعارض دعوته حتى استشهد في بالاكوت كما ذكر أعلاه. انظر: نزهة الخواطر: (٩٠١/١).

(٣) انظر: نزهة الخواطر: (٩١٤/٧).

(٤) عالم محدث، حصلت له الإجازة عن الشيخ عبدالعزيز الدهلوي بلا واسطة؛ فدرس وأفاد. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١٠٧٨/٧).

(٥) من فحول العلماء البارعين في الأدب والشعر والإنشاد والطب وبعض الفنون، أخذ عن الشيخ

٣- عبدالهادي الجهومكوي (ت ١٢٦٥)[١].

٤- ولاية الله الصادق بوري (ت ١٢٦٩)[٢]: أخذ الحديث عن المترجم له، وسافر معه إلى الحدود، وجاهد في الله.

٥- معين الدين السهسواني (ت ١٢٧٢)[٣]: ممن لازم المترجم له ملازمة طويلة.

٦- سخاوة علي الجونبوري (ت ١٢٧٤)[٤]: قرأ عليه المطولات.

٧- عبدالحق بن فضل الله العثماني النيوتيني ثم البنارسي (ت ١٢٧٦)[٥]: قرأ عليه بعض كتب الحديث.

=

أحمد بن عرفان، ودرّس بدهلي زمناً، وله أبيات رائعة بالفارسية والعربية. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١٠٣٢/٧).

(١) عالم راسخ، لازم الشيخ أحمد بن عرفان، وأخذ عن الشيخ ولاية علي العظيم آبادي، اشتغل بالتذكير ونصر السنة، أوذي في ذلك. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١٠٣٧/٧).

(٢) من المشايخ الذين لازموا الشيخ أحمد بن عرفان، وسافروا إلى الحجاز فحج وزار، وأسند الحديث عن مفتي الأحناف الشيخ عبدالله سراج بمكة، وراح إلى اليمن وحضرموت، فأخذ عن الشوكاني، اشتغل بالتدريس. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١١٣٤/٧).

(٣) عالم شهير، وخطيب معروف، قرأ الكتب الدرسية على علماء عصره، اشتغل بالوعظ والتذكير والاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١١١٦/٧).

(٤) عالم مشهور، ممن أخذ عنه أحمد بن عرفان ولازمه زمناً، مات بمكة مهاجراً، من تصانيفه: القويم في أحاديث النبي الكريم، والأسلم في المنطق، ورسالة في الناسخ والمنسوخ، ورسائل عديدة في الفقه والسلوك. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (٩٤٨/٧).

(٥) من العلماء المشهورين، سافر إلى الحجاز سبع مرات، توفي في آخرهن، ورحل إلى صنعاء، وله رسالة في قصة سفره إليها، ولقي بها الشوكاني والصنعاني، وأخذ عن محمد عابد السندي، وكلهم أجازوه، وكان لا يتعبد بمذهب، ولا يقلد أحداً، بل يعمل بنصوص الكتاب والسنة، ويجتهد برأيه، ولذلك جرت بينه وبين الأحناف مباحثات في الاجتهاد والتقليد، ومن مصنفاته: الدر الفريد في المنع من التقليد. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١٠٠١/٧).

٨- كرامة العلي بن حياة علي الإسرائيلي الشافعي الدهلوي (ت ١٢٧٧)[١]: قرأ عليه شيئاً من الحديث.

٩- محمد بن علي بن محمد بن تقي بن عبدالرحيم بن هداية الله الشريف الحسني النصيرآبادي (ت ١٢٨٦)[٢].

١٠- جعفر علي البستوي (ت ١٢٨٨)[٣].

١١- وحيد الدين بن معين الدين البهلتي[٤].

١٢- محمد حسن الخانبوري (ت ١٣٠١)[٥]: أدرك الشيخ إسماعيل في صباه.

المطلب الخامس: وظائفه وأعماله

لقد كان شأن الشيخ محمد إسماعيل (ت١٢٤٦) هو شأن سائر العلماء: تعليم العلم، وبثه بين الطلاب، ونصر السنة، والذب عنها، ومحاربة البدع والخرافات، ووعظ الناس وتذكيرهم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاحتساب في ذلك، والجهاد في سبيله، وإعلاء كلمة الله.

---

(١) عالم كبير، صاحب السيرة الأحمدية -مجلد ضخم بالعربية-، ولي القضاء. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١٠٧٣/٧).

(٢) من العلماء المعروفين الذين لازموا الشيخ أحمد بن عرفان مدة، اشتغل بالتدريس والإفادة، فأخذ عنه خلق. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١٠٨١/٧).

(٣) عالم معروف، تخرّج عليه جماعات من الفضلاء، ولازم السيّد أحمد بن عرفان وصاحبه، وجاهد معه، ومن تصانيفه: منظورة السعداء في أخبار الغزاة والشهداء، مجلد ضخم بالفارسية. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (٩٤٥/٧).

(٤) من أصحاب الشيخ عبدالعزيز الدهلوي، وصنوه عبدالقادر، والملازمين للشيخ أحمد بن عرفان، وممن سافر معه إلى الحرمين، فحج وزار، ورجع إلى الهند، وسافر إلى الثغور. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١١٣٣/٧).

(٥) عالم برز في الفقه والحديث. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١٣٥٦/٨).

وبناء على هذا: فإن الشيخ المترجم كانت له أعمال ووظائف، من أهمها:

١- التعليم والتدريس: حيث اشتغل به زمناً من عمره، فأقرأ كتب الحديث، وغيرها من الكتب الدرسيّة، وتخرّج عليه الطلاب، وانتفعوا به.

٢- تأليف الكتب وإنشاء الرسائل: فلم يقتصر على تدريس الطلاب وتعليمهم العلم فحسب، وإنما اجتهد في تأليف الكتب المفيدة، وإنشاء الرسائل النافعة في موضوعات عديدة، وأبواب كثيرة، منها: ما هو في التوحيد، وبيان السنة من البدعة، ومنها: ما هو في الفقه وأصوله، ومنها: ما هو في العربيّة، ومنها: ما هو في المنطق.. وغيرها من العلوم.

٣- الوعظ والتذكير: فلم يكن ليقتصر بنفعه على طلابه وروّاد دروسه ومجالسه، وإنما سعى جاهداً في نفع عموم الناس؛ فاشتغل بوعظهم بما تلين به قلوبهم، وتزكو نفوسهم، وتصلح به أمواهم، فانتفع به خلق، وتأثر بتوجيهه وهداياته الجماعات تلو الجماعات.

٤- الجهاد في سبيل الله، والغزو لإعلاء كلمته: وهذا مقام آخر من مقاماته، وعمل من أعماله التي بذل فيها نفسه رخيصة لمجاهدة المخالفين الصادين عن سبيل الله. وقد شارك الشيخ شيخه أحمد عرفان (ت ١٢٤٦) في معارك عديدة، ووقائع شهيرة حتى نال ما تمناه في وقعة معروفة مسطورة.

المطلب السادس: مصنفاته وآثاره

ترك الشيخ إسماعيل (ت١٢٤٦) رحمه الله مصنفات عديدة، وتآليف كثيرة، كانت محلّ عناية العلماء وحفاوتهم، ولاقت قبولاً كبيراً، وبعضها راج وانتشر، وتداولته الأيدي، واستفاد منها الناس.

ومنها: رسائل لقيت معارضة ورداً، بل بلغ الأمر ببعضهم إلى أن كفره بسببها

-كما سيأتي-.

فمن مصنفاته وآثاره:

١- كتاب "الصراط المستقيم" بالفارسي: جمع فيه ما صلى الله عليه وسلم عن شيخه السيّد الإمام أحمد بن عرفان (ت١٢٤٦) قولاً وفعلاً، وفيه باباً من إنشاء صاحبه الشيخ عبدالحي ابن هبة الله الصديقي البرهانوي (ت ١٢٤٣)[١].

فهو مصنف بالفارسية في حالات ومقامات شيخه أحمد بن عرفان البريلوي (ت١٢٤٦) بالاشتراك مع الشيخ عبدالحي المذكور، وقد عرّبه الأخير في الحجاز لأهل الحرمين الشريفين[٢].

وذكر بعضهم أن نسبته والى صاحب الترجمة خطأ، وأنه من إملاء السيد أحمد البريلوي (ت ١٢٤٦) [٣].

والذي وقفت عليه في كتب من ترجم[٤] لمحمد إسماعيل الشهيد (ت ١٢٤٦) هو إثبات نسبته إليه وإلى صاحبه الشيخ عبدالحي (ت ١٢٤٣) كما سبق، والله أعلم.

فهذا الكتاب موضوعه في التصوف[٥].

ومن الكتب التي أُلِّفت في الرد عليه كتابٌ بعنوان: "الفتوحات الحيدرية" للمفتي محمد قلي الكنتوري (ت ١٢٦٠) [٦].

٢- إيضاح الحق الصريح في أحكام الميّت والضريح[٧] في بيان حقيقة

(١) انظر: نزهة الخواطر: (٩١٥/٧).
(٢) انظر: نزهة الخواطر: (٩٠٢/٧)،إذا هبّت ريح الإيمان، لأبي الحسن الندوي: (ص:١٨).
(٣) انظر: مقدمة مترجم كتابه:" تقوية الإيمان" عبدالوحيد أبو القاسم الرحماني (ت١٤١٨).
(٤) انظر: اليانع الجني: (ص:١٤٥)، نزهة الخواطر: (٩١٥/٧).
(٥) اليانع الجني: (ص:١٤٥-١٤٦).
(٦) انظر: نزهة الخواطر: (١١٠٣/٧).
(٧) اختصر محمد محسن بن يحيى الترهتي (كان حياً ١٢٨٠) اسم الكتاب، واقتصر على

السنة والبدعة.

وهذا الكتاب والذي قبله يقول عنهما محمد محسن بن يحيى الترهتي (كان حياً ١٢٨٠): إنهما مشهوران يرغب الناس فيهما.

٣- رسالة مختصرة[١] في أصول الفقه[٢]: وممن شرحها الشيخ الفاضل عبدالكريم الطوكي الحنفي[٣]، وكذا العلاّمة الأستاذ محمد العوندلوي (ت ١٤٠٥)، وسمَّاه: "بغية الفحول في شرح مختصر الأصول".

٤- رسالة في الإمامة[٤]: سمّاها الشيخ عبدالحي الحسني (ت ١٣٤١) بـ"منصب إمامته في تحقيق منصب النبوة والإمامة"، وقال عنها: "وهو مما لم يسبق إليه"[٥].

٥- تنوير العينين في إثبات رفع اليدين[٦]: بالعربية، وسماها الشيخ محمد محسن الترهتي (كان حياً ١٢٨٠) تبصرة بدل تنوير، وقال عنها: "انفرد فيها بمسائل عن جمهور أصحابه، واتبعه عليها أناس من المشرق ومن بنجال وغيرها أكثر عدداً من حصى البطحاء"[٧].

موضوعه، فقال في اليانع الجني: (ص:١٤٥-١٤٦): "الإيضاح في بيان حقيقة السنة والبدعة". أ.هـ.

(١) بالعربية، كما في نزهة الخواطر: (٩١٥/٧).

(٢) انظر: اليانع الجني: (ص:١٤٥-١٤٦)، أبجد العلوم: (ص:٢٨١)، نزهة الخواطر: (٩١٥/٧).

(٣) عالم مبرز في العربية والشعر، وله تصانيف، منها: نظم له في البلاغة. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: (١٢٩٠/٨).

(٤) انظر: أبجد العلوم: (ص:٧٠٩).

(٥) انظر: نزهة الخواطر: (٩١٥/٧).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: اليانع الجني: (ص:١٤٥-١٤٦).

٦- رسالة له في مبحث إمكان النظير وامتناع النظير: بالفارسية[١].

٧- سلك نور: مزدوجة له بالهندية[٢].

٨- رسالة في المنطق: ادَّعى فيها أن الشكل الرابع من أجلى البديهيات، والشكل الأول خلافه، وأقام على ذلك الادعاء من البراهين ما لا يندفع، ولم يجترئ على دفعه أحد من معاصريه[٣].

٩- رسالة في رد الإشراك[٤].

١٠- تقوية الإيمان: كتاب له مشهور بالهندية[٥]، وهو ترجمة الباب الأول من رسالته في ردّ الإشراك[٦].

وهذه المصنفات ممتعة نافعة متداولة بين الناس، وفضائلهم شهيرة، وهي متلقاة بالقبول من العلماء الأكياس:

لا يدرك الواصف المطري خصائصهم ** وإن لم يكن بالغاً كُلَّ ما وصفا[٧]

١١- تذكير الإخوان: وهو تكملة لتقوية الإيمان شرح فيه الباب الثاني من كتاب ردّ الإشراك.

---

(١) انظر: نزهة الخواطر: (٩١٥/٧).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ذكرها أحمد بن محمد المتقي الدهلوي (ت ١٣١٥هـ) في آثار الصناديد: (ص:٥٥٢-٥٥٣).

(٤) انظر: نزهة الخواطر: (٩١٥/٧).

(٥) انظر: اليانع الجني: (ص:١٤٥-١٤٦)، أبجد العلوم: (ص:٧٠٩)، نزهة الخواطر: (٩١٥/٧).

(٦) عرَّبه الشيخ عبدالوحيد بن محمد أبو القاسم الرحماني (ت ١٤١٨)، وقد صدر محققاً سنة ١٤٣٩.، من دار العقيدة بالرياض، بعناية وتعليق: عبدالأحد أحسن جميل آل عبدالرحمن.

(٧) انظر: أبجد العلوم: (ص:٧٠٩).

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه

أثنى على المترجم له الأجلّة من العلماء، ذوي الشرف الكرماء[1]، وحلّوه بألقاب فخمة، وأوصاف جليلة، وقالوا فيه كلمات عطرة أظهرت مكانته، وأبرزت شأنه ومحله بين أهل العلم، فمن ذلك:

* ما قاله عنه محمد محسن بن يحيى الترهتي (كان حياً ١٢٨٠): (كان من أزكى الناس بأيَّامه، وكان أشدهم في دين الله، وأحفظهم للسُّنة، يغضب لها، ويندب إليها، ويشنّع على البدع وأهلها)[2].

* وكذا صديق حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٧)، قال عنه: (العالم الكبير، والحبر البحر النمير، الحاج المجاهد الغازي، الشهيد الحافظ محمد إسماعيل الدهلوي حفيد مسند الوقت، الشيخ الأجل: أحمد وليّ الله المحدث الدهلوي)[3].أ.هـ.

* وفي موضع آخر وصفه، فقال عنه: (الشيخ العلاّمة)[4].

* ويقول عنه –أيضاً–: (الشيخ الحافظ الواعظ المحدث الأصولي الحاج الغازي الشهيد)[5].أ.هـ.

* ويقول الشيخ عبدالحي الحسني (ت ١٣٤٠): (الشيخ العالم الكبير العلاّمة المجاهد في سبيل الله الشهيد... أحد أفراد الدنيا في الذكاء والفطنة والشهامة وقوة النفس والصلابة في الدين)[6].أ.هـ.

---

(١) انظر: اليانع الجني: (ص:١٦٨).
(٢) اليانع الجني: (ص:١٤٥)، ونقله عنه بحروفه ولم يعزه صديق حسن خان (ت هـ) في أبجد العلوم: (ص:٧١٠).
(٣) التاج المكلل: (ص:٥٢٣).
(٤) المصدر السابق.
(٥) أبجد العلوم: (ص:٧١٥)، انظر: إتحاف النبلاء: (ص:٤١٦).
(٦) نزهة الخواطر: (٩١٤/٧).

* ويقول الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت ١٤٠٧) في حقه: (رائد حركة أهل الحديث وقائدها)[١].أ.هـ.

* ويقول عنه أبو الحسن الندوي (ت ١٤٢٠): (من كبار العلماء المحققين، وقادة الإصلاح في الهند في العهد الأخير)[٢].أ.هـ.

* وفي موضع آخر وصفه بالمجاهد الجليل[٣].

المطلب الثامن: استشهاده

بعد أن أمضى الشيخ محمد إسماعيل حياته في العلم والتعليم والدعوة إلى الله، وإصلاح أحوال الناس والسعي في العودة بهم إلى جادة الحق، وهدايتهم إلى الطريق القويم، والجهاد في سبيل الله؛ قتله أعداءه في مواجهة بينه وبينهم في بالاكوت؛ فيرجى إليه أجر الشهادة في سبيله، وذلك يوم الجمعة من شهر ذي القعدة سنة ست وأربعين ومئتين وألف للهجرة[٤].

(١) البريلوية: (ص١٦٢).
(٢) إذا هبت ريح الإيمان: (ص:١٥).
(٣) المصدر السابق: (ص:١٩).
(٤) انظر: نزهة الخواطر: (٩١٤/٧)، إذا هبت ريح الإيمان: (ص:٨).

المبحث الثاني
التعريف بكتاب رد الإشراك

وفيه خمسة طالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وعنوانه.

المطلب الثاني: سبب تأليفه.

المطلب الثالث: موضوعه وعرض محتواه.

المطلب الرابع: الأعمال المتممة للكتاب والخادمة له.

المطلب الخامس: المعارضات على الكتاب والردود عليه.

المطلب الأول: اسم الكتاب وعنوانه

ليس لهذا الكتاب –حسب اطلاعي– إلا اسم واحد، هو "رد الإشراك"، وبه عُرف.

ولم يذكر له ممن ترجم لمؤلفه، واهتم بذكر تصانيفه إلا هذا الاسم، ولو كان له اسمٌ آخر لذكروه.

١– فصاحبُ "اليانع الجني" قال: (وله كتابٌ آخر في التوحيد والإشراك...)[١].

٢– والشيخ صديق حسن خان (ت ١٣٠٧) ذكره في تصانيفه، فقال: (رسالةٌ في ردِّ الإشراك)[٢].

٣– ومثله الشيخ عبدالحي الحني (ت ١٣٤٠) ذكره –أيضاً– فقال: (ومنها – أي مصنفاته–: رسالة له بالعربية في ردِّ الإشراك والبدع رتبها على بابين)[٣].

وكذلك الذين طبعوا هذا الكتاب اعتماداً على خمس نسخ خطيّة توفرت لهم له سمّوه بهذا الاسم، ولو كان له اسمٌ آخر غيره لنصوا عليه[٤].

المطلب الثاني: سبب تأليفه

لا يخفى أن تأليف الكتب والرسائل قد يكون من المؤلف ابتداء من غير سبب داع إلى ذلك، وقد يكون لذلك باعث دعاه إلى أن يؤلف من أجله كتب كتابه أو أنشأ رسالته.

---

(١) اليانع الجني: (ص:١٤٥-١٤٦).
(٢) أبجد العلوم: (ص:٧٠٩).
(٣) نزهة الخواطر: (٩١٥/٧).
(٤) انظر: مقدمة محمد عزيز شمس البنارسي المكي، محقق الكتاب: (ص٧-١٥).

والكتاب محلُّ البحث لم ينص المؤلف في مقدمته على سبب تأليفه، وإن كان ذكر في ضمن كتابه إشارته إلى بعض الانحرافات في عصره، والمخالفات الواقعة من أهل زمانه، وعلى هذا تدل تبوياته[1]، والتي سيأتي بيانها في المطلب الآتي بإذن الله.

لكن المؤلف في كتابه "تقوية الإيمان"[2] ذكر ما يمكن أن نلتمس منه الباعث على تأليفه هذه الرسالة الشريفة، فقد قال **رحمه الله** في شرح الباب الأول: (اعلم أن الشرك قد شاع في الناس في هذا الزمان وانتشر، وأصبح التوحيد الخالص غريباً، ولكن معظم الناس لا يعرفون معنى الشرك، ويدَّعون الإيمان، مع أنهم قد تلوثوا بالشرك وتورطوا فيه، فمن الواجب –قبل كل شيء– أن يفقه الناس معنى الإشراك والتوحيد حتى يعرفوا حكمهما في القرآن والحديث وآثارهما في الحياة.

ومعلومٌ أن كثيراً من الناس اليوم ينادون المشايخ والأنبياء والأئمة والملائكة، والجنيّات عند الشدائد، ويسألونهم قضاء الحاجات، وينذرون لهم، ويقربون لهم قرابين لتُقضى حاجاتهم ومآربهم...) إلى آخر كلامه **رحمه الله**.

والسبب الصريح في تأليفها جاء في رسالة له[3] كتبها إلى أحد العلماء – عبدالله البغدادي – الذي طعن فيه وفي رسالته، فقال في الجواب عن مطاعنه: (لا يخفى عليكم أني لما رأيت عوام مسلمي الهند قد انهمكوا بجهلهم في الإشراك والبدعات، وتمسكوا بالشبهات الواهيات، وجعلوا يعبدون القبور وأهلها، وسئلوا بهم حاجاتهم قلّها وجلّها، ألّفت رسالة في ردّ الإشراك بالله، واستدللت فيها بستة وعشرين آية من كلام الله، وترجمتها بالهندي تسهيلاً لاستفاداتهم، وكشفاً للغطاء عن قبح متمسكاتهم واستدلالاتهم، فنحمد الله، قد هدي ألوف من النساء والرجال، فما تردد

(١) انظر: ردّ الإشراك: (ص: ٢١، ٢٤، ٢٧، ٣١، ٣٥، ٤٧، ٥٦، ٦٢، ٧٢، ١٠٩، ١١٧، ١٢٠).

(٢) ص: ٣٥.

(٣) انظر: مقالاً منشوراً للشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي في مجلة الفرقان عدد يوليو سنة ١٩٩١م، ومقدمة مترجم كتابه "تقوية الإيمان": (ص:٢٧).

فيها إلا بعض المعاندين الجهال...) إلى آخر كلامه رحمه الله[1].

وعلى هذا؛ فالكتاب معالجة لانحرافات واقعة في بلاده، ومخالفات ظاهرة تحتاج إلى بيان لحكمها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[2].

المطلب الثالث: موضوعه وعرض محتواه

هذا الكتاب موضوعه ظاهرٌ من عنوانه؛ فهو في التوحيد وبيانه، وردّ الإشراك وإبطاله[3].

وقد احتوى على جمع من النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ دون زيادة على ذلك، وإنما اكتفى بها المؤلف، واعتمد عليها، فلم يضف إليها كلاماً ولا شرحاً ولا شعراً ولا نقولاً[4].

غاية ما في الكتاب الاكتفاء بالنصوص، والاعتماد عليها في توضيح التوحيد، وردِّ الشرك، والحث على اتباع السنة، والتحذير من البدعة، فلم يخرج عن ذلك.

وقد رتب كتابه هذا على بابين اثنين:

الباب الأول: باب الاجتناب عن الشرك.

والباب الثاني: باب وجوب اتباع السُّنة والاجتناب عن البدعة.

ومجموع الأحاديث التي ذكرها المؤلف فيه تبلغ عشرين حديثاً فوق الثلاثمئة (٣٢٠) حديثاً غير الآيات القرآنية والآثار[5].

بدأ كتابه رحمه الله بمقدمة شرح فيها معنى الشرك، وأنه ليس منحصراً ولا

---

(١) في سنة ١٢٤٠ حين كان نازلاً في كنفور.
(٢) انظر: آخر رسالة "تقوية الإيمان": (ص:١٣١)، حيث إنها طبعت ملحقة بها.
(٣) انظر: مقدمة تحقيق كتاب: "ردّ الإشراك": (ص:٨).
(٤) انظر: مقدمة مترجم كتاب: "تقوية الإيمان": (ص:٢٦).
(٥) انظر: مقدمة تحقيق كتاب: "ردّ الإشراك": (ص:١٤).

مقصوراً على اعتقاد معبود مماثل للرب في وجوب الوجود أو إحاطة العلم بجميع الكائنات، أو الخالقية، أو التصرف، بل معناه أن يشرك أحداً من سوى الله معه في الألوهية أو الربوبية[١].

ثم بيَّن معنى "الألوهية"، ومعنى "الربوبية"[٢].

وحقق أن الإشراك على نوعين:

* إشراك في العلم.

* وإشراك في التصرف.

وأنه يتفرع منهما: الإشراك في العبادات، والإشراك في العادات[٣].

ثم ذكر النصوص من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ في الرد على جميع أنواع الشرك أصوله وفروعه، وذرائعه وأبوابه، ومجملة ومفصله[٤].

وجعل ردّه ردّاً إجمالياً، وردّاً تفصيلياً.

فذكر النصوص التي فيه الرد على الإشراك في العلم، وفي التصرف، وفي العبادة، وفي العادات[٥].

ولما انتهى من ذلك بيَّن وجوب اتباع السنة، ووجوب اجتناب البدعة، وساق الآيات والأحاديث في ذلك[٦].

ثم ذكر حقيقة الإيمان، وما يتعلق بالقدر، وما ورد في شأن الصحابة وما يجب

---

(١) انظر: ردّ الإشراك: (ص:١٩).
(٢) انظر: ردِّ الإشراك: (ص:٢٠).
(٣) انظر: ردِّ الإشراك: (ص:٢٠).
(٤) انظر: المصدر السابق: (ص:٢١-٢٣).
(٥) انظر: المصدر السابق: (ص:٢٤-٤٦).
(٦) انظر: المصدر السابق: (ص:٤٧-٥٥).

في حقهم –رضوان الله عليهم–[1].

وردَّ –أيضاً– على بدع القبور، وسرد الأدلة على هذا[2].

كما ذكر ما جاء من نصوص في ردّ بدعة التقليد، وردّ ما عض عليه الناس من رسوم بنواجذهم، وأشار إلى طرف منها[3].

المطلب الرابع: الأعمال المتممة للكتاب والخادمة له

لَمّا لقي هذا الكتاب قبولاً، وانتفع به خلق كثير، وحصل به اهتداء كان لابد من تتميم له بشرح يحل ألفاظه، ويبين معانيه، ويكشف غامضه، وخدمة له بتخريج أحاديثه، وترجمته ونقله إلى اللغة العربية؛ ليعظم الانتفاع به لا سيّما مع شدة الحاجة إليه.

فمن أهم الأعمال التي كانت متممة له، وخدمته ما يلي:

١– تقوية الإيمان: حيث شرح فيه المؤلف رحمه الله الباب الأول من كتاب: "ردِّ الإشراك"[4].

٢– تذكير الإخوان: وهو بمثابة التكملة لكتاب "تقوية الإيمان"؛ لأنه شرح –أيضاً– للباب الثاني من كتابه "ردِّ الإشراك"[5].

٣– الإدراك لتخريج أحاديث ردِّ الإشراك: للشيخ صديق حسن خان

---

(١) انظر: المصدر السابق: (ص:٥٦–٧٢).

(٢) انظر: المصدر السابق: (ص:١٠٩).

(٣) انظر: المصدر السابق: (ص:١٢٠).

(٤) انظر: مقدمة مترجم كتاب "تقوية الإيمان": (ص:٢٧–٢٩).

(٥) انظر: الفتاوى الرشيدية: (٢/١)، مطرق الحديد على صاحب التحقيق الجديد: (ص:٩٧)، أكمل البيان في تأييد تقوية الإيمان: (ص:٢٣)، جهود الشاه إسماعيل الدهلوي في توضيح عقيدة السلف: (ص:٧٧).

القنوجي (ت١٣٠٧): فقد نشر الكتاب بعد أن عثر على نسخة منه، وقام بتخريج أحاديثه، ولم يقتصر على ذلك، بل زاد على الأحاديث التي ذكرها المؤلف أحاديث أخرى، مع إكمال التي رواها المؤلف على سبيل الاختصار، وشرح الغريب الوارد فيها، وأدخل عمله هذا كله في صلب الكتاب؛ فأصبح العملان كأنهما عمل واحد، لا يُستطاع التمييز بين الأصل وما زيدَ عليه[1].

المطلب الخامس: المعارضات على الكتاب، والردود عليه

مثل ما حظي هذا الكتاب بقبول وثناء، وانتفع به فئام من الناس كان كذلك مُراً وعلقماً على آخرين، فقابلوه بالرد عليه، والطعن في مؤلفه، والاعتراض على مادته.

ومن أشهر من اعترض على هذا الكتاب، وردّ عليه:

١- الشيخ فضل حق الخيرآبادي (ت ١٢٧٨)[2]: فإنه أول من قام بضده، وتصدّى لرده في رسائله التي ليست عليها أثارة من علم الكتاب والسُّنة[3].

يقول عنه الشيخ صديق حسن خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ): (إنه كان إمام وقته في العلوم الحُكميّة والفلسفيّة بلا مدافع غير أنه وقع في أهل الحق، ونال منهم على تعصب منه، وكان السبب في ذلك قلة الخبرة منه بعلوم السلف وطريقتهم في الدين واتباعهم للأدلة الواردة من سيِّد المرسلين مع ميل إلى البدع التي يستحسنها المقلدة؛

(١) انظر: خطبة الشيخ صديق حسن خان في كتابه الإدراك: (ص:٣٢).

(٢) هو: فضل إمام بن محمد أرشد العمري الحنفي الماتريدي الخير آبادي، أحد الأساتذة المشهورين، لم يكن له نظير في زمانه في الفنون الحكمية والعلوم العربية، انتفع بوالده، وأخذ الحديث عن الشيخ عبدالقادر الدهلوي (ت ١٢٣٠)، له أشعار وقصائد أكثرها في مدح النبي ﷺ، وفد عليه طلاب من بلدان شتى واشتغلوا عليه، وسجن بعد أن اتهم بالخروج على حكومة الإنجليز، وله تصانيف، من أهمها: الجنس الغالي في شرح الجوهر العالي في الحكمة الإلهية، الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية، وحاشية على شرح السلم للقاضي وغيرها. انظر: نزهة الخواطر: (١٠٦٤/٧-١٦٥).

(٣) انظر: أبجد العلوم: (ص:٧١٠).

ولذا انتقد عليه عصابة من علماء الحق، لهم تواليف في ذلك)[1].

وتبعه على ذلك، بسبب رابطة التلمذة[2]:

٢- الشيخ محمد محسن الترهتي (كان حياً ١٢٨٠هـ): حيث قال عن رسالته هذه لَمَّا ترجم له: (وله كتاب آخر في التوحيد والإشراك، فيه أمورٌ في حلاوة التوحيد-نوعُ تمرٍ عندهم- والعسل، وأخرى في مرارة الحنظل.

فمن قائل: إنها دست فيه.

وقائل: إنه تعَّمدها، والله أعلم بالسرائر)[3].أ.هـ.

وتعقبه الشيخ صديق حسن خان (ت ١٣٠٧) على ذلك فقال: (ليس في كتابه الذي أشار إليه —وهو المسمَّى بردّ الإشراك، في العربية، وتقوية الإيمان في الهند- شيءٌ ممّا يشاء به عرضه العلي، ويهان به فضله الجلي)[4].أ.هـ.

٣- الملاّ السيِّد عبدالله البغدادي[5]، فهو مِمّن كانت له مطاعن على رسالة الشيخ إسماعيل؛ حيث إنها فيما ذُكِرَ قُرأت بين يديه[6]، فاعترض باعتراضات، منها:

---

(١) المصدر السابق: (ص:٧١٤)، وفي كتابه "إتحاف النبلاء" بيان شاف لحاله ومآله لمن أراد مزيد اطلاع.

(٢) انظر: اليانع الجني: (ص:١٤٥-١٤٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أبجد العلوم: (ص:٧١٠).

(٥) عالمٌ من سلالة الجيلاني كما جاء في رسالة إسماعيل الجوابية له، وحلاّه فيها بالسيد، والعالم الرباني. انظرها ملحقة في آخر كتابه "تقوية الإيمان" المعرب: (ص:١٣١-١٣٣).

(٦) ذلك رجلاً نفجانياً أشار إليه الشيخ محمد إسماعيل هو الذي وسوس إليه، وزعم لنفسه أنه نحرير فاضل، وهو كما قال الشيخ عنه: رجل مخبط العقل، مختل الحواس، غبي جاهل، لا يدري اليمين عن الشمال. فلما قرأ البغدادي جوابه جاء إلى الشيخ معتذراً، وقال: لقد صدقت فيما ألفت في رسالتك، وما قلت فيك كان من عدم دراية كلامك، كان هندياً، وأنا رجل عربي لا أفهم الهندي.. إلى آخر كلامه.

منعه المساواة بين الناس والأنبياء والأصنام في باب المخلوقية وعدم الاختيار، فهو نوع سوء أدب، مع كونه حقاً داخلاً في العقيدة، فلابد من سند ودليل؛ لأن الصنم نجس، فكيف يذكر مع سيد الطاهرين.

فأجابه الشيخ **رحمه الله** على هذا، فقال:

(إن هذه العبارة قد وقعت في رسالتي ردَّاً لسؤال العوام حيث يقولون: الاستعانة والعبادة والسجدة إنما هي ممنوعة للأصنام، لا للأنبياء الكرام، والأولياء العظام.

فقلت: الاستعانة الحقيقية لا تجوز عند العقلاء إلا من الذي له اختيار في تدبر العالم، وثبت من النصوص القطعية أن لا اختيار لغير الله، فليس للأنبياء والأولياء في هذا الأمر الخاص –أعني استحقاق السجدة، وإنزال المطر، وإعطاء الأولاد على الأصنام، وجميع الناس ترجيح.

أما قرب الأنبياء عند الله وكمالاتهم وفضائلهم التي لا يصل دون سرادقاتها غيرهم، فمسلم.

وهو أمر آخر لا دخل له في الربوبية والألوهية)[1].أ.هـ.

ثم تعجب **رحمه الله** من إقرار الشيخ البغدادي بأن هذا الأمر حق داخل في العقيدة، ثم هو يقول: إنه سوء أدب؟!

وهذا فيه اجتماع للضدين كما لا يخفى[2].

ثم ذكر الأدلة على ذلك من القرآن، ومنها:

قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف:١١٠]، ولا يخفى أن المخاطبين بذلك هم المشركون فكيف مثَّل الله تعالى في البشرية نبيه بالمشركين الذين ثبتت نجاستهم في القرآن، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبة:٢٨]، والأصنام من

(١) انظر: رسالته الجوابية عن مطاعن عبدالله البغدادي: (ص:١٣١-١٣٣).

(٢) انظر: المصدر السابق.

حيث إنها أحجار وجمادات لا نجاسة فيها وإلا يلزم أن يكون كل حجر نجساً، إنما النجاسة فيها بسبب المشركين الذين صوروها وجعلوها معبودين؛ فالمشركون أشد نجاسة من الأصنام[1].

❁❁❁❁❁❁❁

(١) انظر: المصدر السابق.

الفصل الثالث
المقارنة بين كتابي التوحيد ورد الإشراك

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بينهما في الموضوع.

المطلب الثاني: المقارنة بينهما في المنهج وأصول الاستدلال.

المطلب الثالث: المقارنة بينهما في التأثير.

المطلب الأول: المقارنة بينهما في الموضوع

هذان الكتابان: كتاب التوحيد، وكتاب ردِّ الإشراك وُضعا لبيان التوحيد الذي أوجبه الله على العباد، وهو توحيده في إلهيته، وإبطال الشرك بأنواعه وردّها والتحذير منها.

فكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٠٦) **رحمه الله** أوضح فيه التوحيد الذي أوجبه الله على عباده وخلقهم لأجله، ولأجله أرسل رسله، وأنزل كتبه، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر والبدع، وما يقرب من ذلك أو يوصل إليه[١].

يقول الشيخ عبدالرحمن الجطيلي (ت ١٤٠٤) **رحمه الله**: (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد من أكثر الكتب نفعاً في معرفة التوحيد وأقسامه، والتحذير من الشرك وأنواعه، وسد الذرائع الموصلة إليه وبيان شوائبه وما يقرب منه)[٢].

فواضح من هذا أن موضوعه ومقصوده تحديداً، هو: توحيد العبادة؛ حيث ذكر معناه، ثم ساق الأدلة على وجوبه، وبيَّن فضله، وذكر ما يضاده وينافيه أو ينقصه من الشرك بنوعيه، أو البدع.

ولم يخل كتاب من الإشارة إلى توحيد الربوبية؛ لأنه مما يتضمنه.

وأتى بأبواب اشتملت على الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات، ليتمم في بابه ذكر الأنواع الثلاثة، وإن لم تكن مقصوده الأعظم.

وذكر الإيمان بالقدر؛ لأنه من لوازم الإيمان بربوبية الله، فالكتاب بمطالعة أبوابه وتراجمه خالصٌ في توحيد العبادة، وأدلته، وحكمه، وذكر ما ينافيه ويضاده أو ينقص ثوابه.

---

(١) انظر: حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد: (ص:٧).
(٢) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: (ص:٧).

وكذلك الشأن في كتاب "ردِّ الإشراك"، فهو كتابٌ موضوعٌ لبيان أن الشرك لا ينحصر في ادعاء الخالقية لغير الله أو الزعم بأن هناك متصرف غيره، بل الشرك – أيضاً– يشمل من عَبَدَ مع الله غيره، ولهذا ابتدأ كتابه ببيان هذا كما سبق.

فالكتاب واضح من عنوانه –كما تقدم– أنه لإبطال الشرك وردّه إجمالاً وتفصيلاً، وسياق الأدلة على ذلك، وهذا ما اشتمل عليه بابه الأول.

أما بابه الآخر، فهو في بيان وجوب اتباع السنة والتحذير من البدعة، ولكنه توسَّع في هذا الباب جدّاً؛ حيث اشتغل برد البدع والمخالفات الرائجة في زمانه، والشائعة بين أهل بلده، وأدخل في ذلك بعضاً من العبادات المخالفة لأوضاع الشرع.

وإن كان المؤلف **رحمه الله** أدخل فيه أبواباً لا يشتمل عليها عنوان كتابه ولا موضوعه، ككلامه في القدر، وذكر ما يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم، والكلام على حقيقة الإيمان.

ويتضح من هذا كله: أن الكتابان موضوعهما واحد، وغايتهما ومرادهما: بيان توحيد العبادة، والرد على الشرك الواقع فيه وإبطال.

وإن كان الكتاب الأول أضبط في ذلك: من حيث إنه لم يضم إليه مسائل تخرج به عن موضوعه، وأحسن ترتيباً من جهة أنه: ذكر المعنى، ثم أدلة الوجوب، ثم بيان ما فيه من فضل، وحذر مما يضاده وينافيه أو ينقصه.

وأما كتاب "ردِّ الإشراك"؛ فإنه زاد على الكتاب الأول بأمور، منها:

* بيانه معنى "الألوهية" و"الربوبية" في صدر كتابه.

* توسَّعه في الكلام على أنواع الإشراك، حيث حقق الكلام في مقدمته، فقال: (إن الإشراك على نوعين: إشراك في العلم، وإشراك في التصرف. ويتفرع منهما: الإشراك في العبادات، وذلك بأنه إذا اعتقد في أحد أن علمه محيط وتصرفه قاهر فلابد أنه يتذلل عنده، ويفعل لديه أفعال التعظيم والخضوع، ويعظمه تعظيماً لا يكون من جنس التعظيمات المتعارفة بين الناس، وهو المسمى بالعبادة.

ثم يتفرع عليه: الإشراك في العبادات، وذلك بأنه إذا اعتقد أن معبوده عالم

بالعلم المحيط متصرف بالتصرف القهري لا جرم أنه يعظمه في أثناء مجاري عاداته، بأن يميز ما ينتسب إليه كاسمه وبيته ونذره وأمثال ذلك من سائر الأمور بتعظيم ما)[1].أ.هـ.

ثم أخذ المؤلف يرد على جميع أنواع الشرك: أصوله وفروع، وذرائعه وأبوابه، ومجمله ومفصله.

وقد عقد لكل نوع منها باباً، ذكر فيه الأدلة الدالة على رده وبطلانه تفصيلاً بعد أن عقد باباً لرده ردّاً إجمالياً[2].

* الكلام على أبواب من أبواب المعتقد، هي: حقيقة الإيمان[3]، والقدر[4]، وحق الصحابة رضي الله عنهم[5]، ويصلح الكلام عنها لو كانت الرسالة موضوعة لبيان مسائل العقيدة عموماً لا في خصوص رسالة وضعت لردّ الإشراك كما في عنوانها.

* التوسع –أيضاً– في ذكر مخالفات أهل زمانه، والبدع المنتشرة في عصره وأهل بلده كما سبق، حتى إن توسعه هذا ربما جرَّه إلى الكلام عن بعض الفقهيَّات، والمسائل التي هي أشبه ما تكون تعلقاً بأبواب الآداب[6].

وخلاصة القول: أن تفحص أبواب كل من الكتابين يُبيِّن ذلك ويوضحه بجلاء.

المطلب الثاني: المقارنة بينهما في المنهج وأصول الاستدلال

كتابا "التوحيد" و"ردِّ الإشراك" منهجهما في الحقيقة منهج واحد؛ ذلك: أن كلاً منهما اعتمد اعتماداً كليّاً على النص؛ فعليه يعوِّل مؤلفا الكتاب، وفي فلكه يدوران، وبه يحتجان، ويستدلان، ويستشهدان.

---

(١) ردِّ الإشراك: (ص:٢٠-٢١).
(٢) انظر: ردِّ الإشراك: (ص:٢١-٤٦).
(٣) انظر: المصدر السابق: (ص:٥٦).
(٤) انظر: المصدر السابق: (ص:٦٢).
(٥) انظر: المصدر السابق: (ص:٧٢).
(٦) انظر: المصدر السابق: (ص:١٠٩-١٦٤)

فأصول الاستدلال عندهما واحدة، وهي: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، والآثار الواردة عن السلف في الأبواب المذكورة.

فإذا نظرنا في الكتابين نجد أن كلاً من الشيخين يستدل على قضايا كتابه ومسائله بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما ورد عن السلف الصالح.

ولا شك أن هذه الأصول هي الأصول التي بنى عليها أهل الحق معتقدهم.

وكل منهما –أيضاً– اقتصر في كتابه على الأدلة، ولم يزد عليها شيئاً ما عدا الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٠٦) **رحمه الله** الذي ذيَّل كل باب من أبواب كتابه بمسائل تكون بمثابة فقه للنص[١] بخلاف الشيخ إسماعيل بن عبدالغني الدهلوي (ت ١٢٤٦) **رحمه الله** في كتابه "ردِّ الإشراك"، فليس له كلام مع النصوص زاد به عليها إلا ما في صدر كتابه من بيان لمعنى "الألوهية" و"الربوبية"، وتحقيق أنواع الشرك، وبعض التراجم والعنوانات[٢].

فهناك قدر يتحدَّان فيه من جهة المنهج وأصول الاستدلال، فهما:

* بناء كتابيهما على الاختصار، لا الإطالة.

* وضعا كتابيهما –كذلك– على هيئة أبواب وتراجم، وتحت كل باب وترجمة آيات وأحاديث.

* أصول استدلالهما واحدة، ومعتمدهما فيها على: الكتاب والسنة والآثار الواردة عمن سلف.

* ويفضل كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب على الكتاب الآخر من جهة: ترتيبه ووضعه وسهولة عباراته ووضوح معانيها من غير تعقيد ولا غموض.

أما ترتيبه: فإن الشيخ محمداً **رحمه الله** رتبه ترتيباً بديعاً، حيث بدأ ببيان المعنى ثم ثنى ببيان الأدلة، ثم ثلث بذكر الفضل، وربع بالتحذير مما يضاده أو ينافيه، ثم ذكر

(١) انظر: تعريف الخلف بمنهج السلف: (ص:٣٠٤).

(٢) انظر: مقدمة الشيخ محمد عزير شمس لتحقيق كتاب: "ردِّ الإشراك": (ص: ٧-٨).

بعد ذلك أمثلة لذلك، ثم إذا فرغ من الباب ذكر مسائل مرتبة، استنبطها من النصوص التي ساقها في الباب[1].

وأما عباراته: فهي في غاية الوضوح والبيان، ولا تجد فيها لبساً، ولا غموضاً ولا تعقيداً.

ومِمَّا فضل به كتاب التوحيد، واختلف به عن نظيره، أنه –أيضاً– جعل من منهجه: النقل عن أهل العلم؛ فتجد في كتابه نقلاً عن العلماء منها ما هو في تفسير آية أو شرح غريب ورد في حديث، أو كلاماً في فقه حديث يقوي به استدلاله[2].

وفي كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٠٦هـ) لمن تأمَّله شبه بـ"صحيح البخاري" في طريقته وتبويبه.

المطلب الثالث: المقارنة بينهما في التأثير

لا شك أن لكتابي " التوحيد" و" رد الإشراك" أثرٌ عظيم لا يخفى؛ فهما من الكتب التي أثرت تأثيراً كبيراً في عصريهما، بله العصور بعدهما؛ فإن أثرهما امتدَّ امتداداً جاوز زمانهما وبلديهما، فلم يقف الأثر عند حدود زمن كل منهما وبلده، بل جاوز ذلك مما لم يحصل إلا لكتب قليلة.

ومما نستطيع به التدليل على ذلك: الشواهد العديدة، والأمثلة الكثيرة التي يظهر من خلالها مدى أثريهما الكبير الذي لا يزال حتى هذا الوقت.

فكتاب التوحيد يمكن – مثلاً– أن ندلل على تأثيره من خلال ما يلي:

* الحالة التي نتجت بسببه في بلد كاتبه ومصنفه؛ حيث: اهتدى بسببه خلق كثير، وانتفع به أقوام لا حصر لهم ولا عد.

* اختفاء مظاهر الشرك: من دعاء غير الله، والتعلق بالأموات والغائبين، والذبح

(١) انظر: تعريف الخلف بمنهج السلف: (ص:٣٠٤-٣٠٥).

(٢) انظر: المصدر السابق: (ص:٣٠٥).

للجن، وغيرها من المظاهر التي ذكرها من أرخ لتلك الفترة وكتب عنها.

* انتشار الكتاب في بلدان عديدة وأقطار شتى.

* تداول الطلاب له وحفظهم له؛ فقد أصبح هذا الكتاب من الكتب الدرسية في زمن الشيخ وبعده؛ فقد عقد المشايخ – وخاصة في القطر النجدي- في حلقاتهم الدروس في شرحه وتفهيم معانيه[١].

* إقراؤه في المساجد والأسواق؛ لينتفع به العامة وسائر الناس، فمن ذلك أن الشيخ محمد بن إبراهيم (ت١٣٨٩) كان يراسل بعض الكتاب بصفته مسئولاً عن البلدة التي يقضي فيها بأن يعين وقتا يجلس فيه لإقراء هذا الكتاب، والكلام عليه بما تيسر[٢].

* الثناء من أهل العلم عليه: فقد أثنى عليه غير واحد من أهل العلم، واعترفوا بفضله، وأشادوا به، فمن ذلك:

ما قاله حفيده الشيخ سليمان بن عبدالله (ت١٢٣٣) عن هذا الكتاب: (هو كتاب فرد في معناه، لم يسبقه إليه سابق ولا لحقه فيه لاحق)[٣].

وابن بشر (ت ١٢٩٠) – ممن كتب عن حقبة الشيخ وأرخ لها – حيث قال عن كتاب التوحيد: (ما وضع المصنفون في فنه أحسن منه، فإنه أحسن فيه وأجاد، وبلغ الغاية والمراد)[٤].

ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (١٢٩٣): (صنف كتابه المشهور في التوحيد، وأعلن بالدعوة إلى صراط العزيز الحميد، وقرئ عليه هذا الكتاب المفيد، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد، وشاعت نسخه في البلاد، وطار ذكرها في الغور والأنجاد، وفاز بصحبته واستفاد من جرد القصد وسلم من الأشر

(١) انظر: حاشية كتاب التوحيد، لابن قاسم: (ص:٧).
(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم: (١٣/٢٠٥).
(٣) تيسير العزيز الحميد: (ص:٢٤).
(٤) عنوان المد: (١/١٨٥).

والبغي والفساد، وكثر بحمد الله محبوه وجنده...)[1].

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن قاسم (ت١٣٩٢) أيضا: (كتاب التوحيد الذي ألفه شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب أجزل الله له الأجر والثواب ليس له نظير في الوجود... فصار بديعا في معناه لم يسبق إليه، علما للموحدين، وحجة على الملحدين، واشتهر أي اشتهار...)[2].

ويقول الشيخ سليمان بن حمدان (ت١٣٩٧): (كتاب بديع الوضع، عظيم النفع، لم أر من سبقه إلى مثاله أو نسج في تأليفه على منواله، فكل باب منه قاعدة من القواعد التي ينبني عليها كثير من الفوائد)[3].

* كثرة من شرحه وعلق عليه أو وضع حاشية: فلكتاب الشيخ رحمه الله شروح كثيرة، وأعمال عليه سبق ذكرها تدل دلالة بينة على أنه محل حفاوة من أهل العلم، وتشهد على أن له أثرا يوجب العناية به والاهتمام بمادته.

* كثرة طبعاته وترجماته: فله – أيضاً- طبعات لا تحصى، وترجمات بلغات شتى تدل على أثره وانتشاره واشتهاره وحاجة الناس إليه، ومدى انتفاعهم به[4].

وأما كتاب " رد الإشراك" فهو أيضا لا يقل تأثيرا عن نظيره؛ حيث إنه –كما سبق- كتاب له أثره الظاهر، فمن ذلك:

* اهتداء كثير من الخلق في ذلك الصقع به، وانتفاع أهل ذلك البلد بما فيه من دعوة إلى التوحيد، وتحذير من الشرك، وحث على السنة، ومجانبة للبدعة.

* التغير الذي نتج عن دعوة الشيخ إسماعيل الدهلوي التي هي مضمون ما كتبه وسطره في كتابه هذا وغيره؛ فقد تغيرت بسببه أحوال الناس من الضلالة إلى الهدى،

---

(١) الدرر السنيَّة: (٣٧٧/١).

(٢) حاشية كتاب التوحيد: (ص:٧).

(٣) الدر النضيد: (ص:٥).

(٤) انظر: مقدمة الشيخ سليمان بن الندوي على كتاب تراجم علماء أهل حديث هند، الإمام خان نوشهروي: (ص:٣٢-٣٨).

ومن الشرك إلى التوحيد، ومن البدعة إلى السنة.

ومما يتبين به حجم تأثيره – أيضاً –:

* الثناء عليه من أهل زمانه وعلماء وقته –كما سبق ذكره–[1].

* كثرة من تصدَّى لهذا الكتاب، وخالف صاحبه، وأنشأ الرسائل في الرد على مؤلفه، فقد قام بعضهم ضد الشيخ وكتابه[2].

فالاعتراض الذي نشأ بسبب هذا الكتاب، والحملات التي قامت ضد المؤلف هي شاهدة على أن للكتاب تأثيرا لا يمكن طمسه ولا إنكاره. وهذا –كما هو متقرر – شأن كل من قام بالدعاء إلى توحيد الله حق توحيده، وأنكر على المشركين والمبتدعين؛ فإنه لا بد وأن يعادى ويخالف.

* وكثرة طبعاته وترجماته هي الأخرى شاهدة على عظيم أثره.

هذه بعض الشواهد على ما للكتابين من تأثير، وإلا فهو مما لا يحتاج مثله إلى ذلك لظهوره وعدم خفائه.

❁❁❁❁❁❁❁

(١) انظر: اليانع الجني: (ص:١٦٨)، أبجد العلوم: (ص:٧١٥).

(٢) انظر: اليانع الجني: (ص:١٤٥-١٤٦).

الخاتمة

من أهم نتائج هذا البحث وخلاصته التي لا يمكن إغفالها ولا إهمالها، بل يتوجب أن نعنى بها ونستفيد منها، ما يلي:

- أن هذين الكتابين عالجا ما في عصريهما من مخالفات كثيرة وانحرافات ظاهرة، وسعى مصنفيهما سعياً شديداً من خلال هذا التأليف إلى القيام بالواجب الذي أخذه الله على أهل العلم من البيان. فقد كان واقع الناس في وقتيهما واقعاً – بحسب ما سطر في تواريخ أزمانهما– غلب فيه على الناس الجهل، وقام فيه سوق الشرك، و انتشر الابتداع، وخفي على كثير الحق؛ فانتدب كل واحد منهما نفسه، وأخذ على عاتقه مهمة البلاغ والدعوة إلى توحيد الله، وحذرا من الشرك ومظاهره، وأنكرا على من وقع في ما يخالف ما بعثه الله به رسله شركه وبدعته، وجاهدا في ذلك حق الجهاد.
- أن موضوع هذين الكتابين في التوحيد – وخاصة توحيد العبادة –، والرد على الشرك وإبطاله، وبيان أنواعه.
- أن كتاب التوحيد أحسن من كتاب " رد الإشراك " من جهة الترتيب. فهو –كما ذُكِرَ – ابتدأه ببيان معنى التوحيد ثم ذكر أدلة وجوبه ثم بين فضله بعد ذلك حذر من الشرك، وعقد أمثلة لبيان ما يضاد أو ينافي كماله الواجب.
- لم يخرج الشيخ محمد بن عبدالوهاب في وضعه لكتاب التوحيد عن موضوعه؛ فقد اشتمل كتابه على بيان التوحيد وما يضاده وينافيه فحسب، فلم يذكر فيه موضوعا آخر غير هذا الموضوع.
- اشتملت مادة كتاب " رد الإشراك " على مسائل غير ما دل عليها عنوانه، مثل الكلام عن حقيقة الإيمان، والإيمان بالقدر، وذكر ما يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم، والتي موضعها الكتب المصنفة لعموم مسائل المعتقد.

- زاد صاحب كتاب " رد الإشراك " على كتاب " كتاب التوحيد" بأن قرر معنى "الألوهية " و "الربوبية"، وتحقيق معنى " الإشراك"، والكلام في أنواعه وما يتفرع عنها.
- اختلاف التقاسيم والأنواع بين الكتابين – وخاصة في الشرك-؛ فتقسيم الشيخ محمد بن عبدالوهاب للشرك غير تقسيم الشيخ محمد الدهلوي، وإن كان مؤداهما واحداً.
- توسَّع صاحب الشيخ محمد الدهلوي في الكلام على البدع لا سيما بدع أهل بلده.
- دخل في كتاب " رد الإشراك " موضوعات أخرى ليست من صلب موضوع الكتاب ومقصوده الأساس، وهو: الرد على الشرك وإبطاله، مثل: الكلام عن الأعراف والعوائد، وبعض الفقهيات، ومسائل هي أقرب إلى كتاب الآداب والفضائل منها إلى كتب التوحيد والعقائد.
- أصول استدلالهما واحدة، وهي الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح.
- زاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب على كتاب " رد الإشراك" بتذييله كل باب عقده من أبواب كتابه بذكر مسائل أشبه ما تكون بفقه وأحكام مستنبطة من النصوص التي ذكرها.
- زاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد على كتاب " رد الإشراك" بالنقل عن أهل العلم وحكاية أقوالهم في تفسير آية أو شرح غريب لفظة نبوية.
- يعتبر هذان الكتابان من كتب العصر التي لاقت ثناء بين أهل العلم وحفاوة بالغة، وحظيا بقبول وانتشار، فكتب الله لهما الشهرة الواسعة، والصيت الواسع، وتداولتهما الأيدي، وتلقفهما الطلاب، ونتج عن ذلك: أعمال علمية عليهما من: شرح وتعليق وتحشية وتخريج وطباعة وترجمة وغيرها مما يدل على أثرهما الذي لا ينكر.

فهرس المصادر والمراجع

١- أبجد العلوم. القنوجي، محمد صديق حيان بن حسن الحسيني البخاري، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ.
٢- الأعلام. الزركلي، خير الدين، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
٣- إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. الجطيلي، عبدالرحمن بن حمد، الرياض، دار اللواء، ١٤٠٣هـ.
٤- البريلوية عقائد وتاريخ. ظهير، إحسان إلهي، ط١، باكستان، إدارة ترجمان السنة، ١٤٠٣هـ.
٥- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الأخر والأول. القنوجي، محمد صديق خان بن حسن الحسيني (١٣٠٧هـ)، ط١، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ.
٦- تاريخ ابن غنام (ت ١٢٢٥هـ) (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام). غنام، حسين بن أبي بكر، اعتنى به: سليمان الخراشي، ط١، الرياض، دار الثلوثية ، ١٤٣١هـ.
٧- تراجم علماء حديث هند. بريس، إمام خان نوشهروي، جيدبرقي، بلي ماران دهلي.
٨- تعريف الخلف بمنهج السلف. البريكان، إبراهيم، ط١، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ.
٩- تقوية الإيمان. الدهلوي، إسماعيل بن عبدالغني، عرّبه: عبدالوحيد بن محمد أبو القاسم، حققه وعلق عليه: عبدالأحد أحسن جميل آل عبدالرحمن، ط١، الرياض، دار العقيدة، ١٤٣٩هـ.
١٠- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. عبدالله، سليمان، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي، ط١، الرياض، دار العصيمي، ١٤٢٨هـ.
١١- حاشية كتاب التوحيد. قاسم، عبدالرحمن بن محمد، ط٣، ١٤٠٨هـ.

١٢- الدر النضيد على أبواب كتاب التوحيد. الحمدان، سليمان بن عبدالرحمن، اعتنى به: عبدالإله الشايع، ط٢، الرياض، دار العصيمي، ٢٠١٤م.
١٣- رحلة ابن بطوطة. أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.
١٤- رد الإشراك. الدهلوي إسماعيل بن عبدالغني، حققه وخرّج أحاديثه: محمد عزيز شمس، وراجعه: محمد عطا الله حنيف، دار الخزانة، ١٤٤٠هـ.
١٥- سلك الدرر في أعيان القرن الثامن عشر. مراد، محمد، ط٣، دار البشائر، ١٤٠٨هـ.
١٦- علماء نجد خلال ثمانية قرون. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، ط٣، الرياض، دار الميمان، ١٤٤١هـ.
١٧- عنوان المجد في تاريخ نجد. بشر، عثمان بن عبدالله، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ، ط٤، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ.
١٨- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. حسن، عبدالرحمن، تحقيق: الوليد الفريان، ط٨، الرياض، دار المؤيد، ١٤٢٣هـ.
١٩- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل. بدران، ابن بدران، تحقيق: د. عبدالله التركي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.
٢٠- مسالك الأبصار في ممالك الأنصار. العدوي، شهاب الدين، ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ.
٢١- مشاهير علماء نجد وغيرهم. عبداللطيف، عبدالرحمن، ط٢، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٤هـ.
٢٢- المقامات. حسن، عبدالرحمن (ت ١٢٨٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبدالله بن محمد المطوع، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.
٢٣- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر. الحسني، عبدالحي، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ.
٢٤- اليانع الجني من أسانيد الشيخ عبدالغني. الترهتي، محمد محسن بن يحيى العمري، تحقيق: د. ولي الدين الندوي، ط١، ١٤٣٧هـ.